آفاق نجفية

مجلة فصلية مصورة تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة
المتخصصة بشؤون النجف الأشرف

١

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

الدراسة في النجف

الاستاذ أحمد مجيد عيسى*

الفصل الاول

نظرة إجمالية

عن الحركة العلمية وتاريخها

غير خاف ان مدينة النجف كانت منذ ان هبط إليها الشيخ أبو جعفر محمد أبن الحسن الطوسي سنة ٤٤٣ هـ للهجرة ـ ولا تزال ـ جامعة علم وأدب ودين، وكان طلاب العلم ورواده ينتجعون تربتها منذ قديم الزمان الى الآن حتى غدت مزدحمة بالعلماء وراج فيها سوق الأدب والعلم لدرجة ان المرء لا يمر بمحفل من محافلها إلا ويسمع أصوت المذاكرة بالمسائل العلمية على أنواعها، ويرى حلقات الحديث وثيقة العرى متماسكة الأطراف. وللقارئ ان يتصفح كتاب (أمالي) الشيخ الطوسي ليطلع على عدد المجالس وما يدور فيها، فانه كتاب مشحون بالأحاديث وهو شاهد صدق على تعداد المجالس العلمية والأندية. وذلك كله هو السبب الوحيد في الهجرة إليها فقد كثر فيها ازدحام أهل العلم ورجال الأدب، وطفقت أفكارهم تتبارى وأقلامهم تتسابق في حلبة التأليف والتصنيف، وبذلك حازت النجف الرياسة العلمية والزعامة الدينية منذ القرن الخامس وحتى اليوم وان اختلفت في بعض العصور شدةً وضعفاً، قلةً وكثرة ولكن لم ينقطع عنها العلم أبداً وغدت تعد من العواصم العلمية التي لها الحظ الأوفر من الشهرة، فيها كما في غيرها من المدن العلمية اثار علمية كثيرة وفيها المدارس التاريخية والآثار الأدبية وفيها محلات كثيرة تعرف بمحلات العلماء وهي تسير في طريقة دراستها سيرة المعاهد الدينية الاسلامية الاخرى.

---

* أديب، كاتب، من الأسرة التربوية في النجف.

عن: مجلة البيان النجفية س٢ ع٢٧ و٢٨ لسنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، حتى س٣ ع٥٦ لسنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.

ولست مغالياً اذا قلت ان العهد الماضي لم يكن المجال فيه مفسوحاً من قبل السلطات الحكومية (العثمانية) للتوسع في الدراسات العربية إلا في النجف نظراً لبعدها عن مراكز نفوذ الحكومة العامة مما جعل انصرافها إلى سائر العلوم العربية شيئا طبيعياً.

وقد قررت الحكومة العثمانية (السلطة الحاكمة) لطلاب العلم منهجاً خاصاً عند إعلانها التجنيد الإجباري، وطلبت من الطلاب السير بموجبه، لتأدية امتحان تشرف هي عليه فمن نجح في هذا الامتحان أعفي من خدمة العلم، وإلا انخرط في سلك الجندية، بيد أن هذا الأمر لم يؤثر في دراسة النجف شيئاً إذ لم يعر الطلاب إلى هذا الأمر اهتماما بل القوا بالمنهج عرض الحائط لا يسيرون بموجبه إلا وقت الامتحان بغية النجاح والتخلص من الجندية.

هذا الى ان الدراسة كانت على أشدها في ذلك العهد اذ كانت المدارس مبثوثة هنا وهناك كالمدرسة المهدية ومدرسة المعتمد وغيرهما كثير يؤمها طلاب العلم يتلقفون منها سائر العلوم المختلفة.

وبعد ارتفاع النير التركي وبعد الحرب العالمية الماضية (سنة ١٩١٨م) وتشكيل الحكومة الوطنية، فكرت السلطة الحاكمة توسيع الثقافة ونشرها في سائر انحاء العراق فنالت النجف القسط الوافر من هذا الاهتمام، وأنشئت فيها المدارس الرسمية والأهلية علاوة على ما كان فيها من المدارس الدينية، إذ أسست مدرسة الغري الأبتدائية الأهلية نتيجة اجتماع تم من قبل نخبة من أفاضل النجف وبيوتاتها العلمية وأشرافها وشيوخها، وفي طليعتهم المرحوم الشيخ جواد الجواهري والمرحوم السيد محمد علي بحر العلوم، هذا في الوقت الذي كان يسعى جماعة من الأفاضل لتأسيس كلية دينية.

أما النجف اليوم فقد أصبحت جامعة علمية تضم مدارس عديدة (بالإضافة ألى المحلات الأخرى للدراسة وهي الصحن الشريف والمساجد) تدرس فيها شتى انواع العلوم والفنون ولكن الصبغة والرونق للعلوم الدينية.

فالنجف جامعة دينية قبل كل شيء كالأزهرفي مصر[1] إلا أن الأزهر أثرت فيه الحياة المصرية والحركة الفكرية، فحوراه وهذباه ورتباه، والنجف لم تجد من نفسية القطر ما يؤثر فيها. اما القول بأن الروح الفارسية سيطرت على النجف فليس من الصحة في شيء، ذلك لأن الذوق العربي كان يسيطر على النجف بجميع انحائها، حتى سيطر على الرجال (العلماء) الفرس انفسهم، فهذا الشيخ ملا كاظم الخراساني رجل فارسي، إلا إن كتابه (الكفاية) لا يتمثل فيه إلا الذوق العربي والاستشهادات العربية، وهذا الشيخ أغا رضا الأصفهاني رجل

(١) وسنأتي بعد ذلك على المقارنة بين النجف والأزهربفصل عنوانه (المقارنة بين النجف والأزهر)

فارسي ايضاً بيد انه كان شاعراً عربيا من مشاهير شعراء النجف البارعين، وله شعر رقيق، وغير هذين الرجلين كثير فأين الروح الفارسية في النجف.؟!

وإذا أردنا ان نحصر العوامل المنبهة للحركة الدينية نجدها تتلخص فيما يلي: -

١ـ هجرة الزائرين اليها وحمل الهدايا والأموال إلى القاطنين فيها بعامل الدين.

٢ـ سكنى المراجع العامة (العلماء) المقلدة من قبل الشيعة.

٣ـ ايمان الاقطار الخارجية بالحركة في النجف وبعثهم رجالا يتفقهون في الدين.

أما العوامل المنبهة للحركة الرسمية فهي: -

١ـ الحرب العظمى

٢ـ الكتب المصرية

٣ـ روح سوريا المجاورة

٤ـ ارتفاع النير التركي من الامة العربية.

٥ـ الصحف التي ظهرت ايام الانقلاب الفارسي وبعده.

ولا ننسى ان لمجلة (العلم) وجريدة (النجف) الأثر البين اذ كانتا تجرفان عقبات التأخر والجهل. وقد أندرست آثار كل منهما.

الفصل الثاني

انتقال الحركة الدراسية

لو استقصينا الحركة العلمية او بالاحرى الدراسة في النجف لوجدنا انها لم تنبت حيث تقع النجف، ولم تخلق في تربتها، وانما انتقلت اليها من العواصم العلمية الأخرى، حيث كان يتعهدها رجال العلم والدين فأتت أكلها في النجف جنياً.

ولهذا الأنتقال أسباب تدعوا اليه الا ان السبب الرئيسي له هو انتقال الرئيس الديني العلمي (زعيم الحركة العلمية)، فحيث انتقل الرئيس وحيث حطّ رحاله، شدت المطايا وكثرت الهجرة لتلك المدينة التي هاجر اليها. فكل انتقال لابد ان يكون تحت رئاسة بعض العلماء. ولكن ما هو سبب انتقال الزعيم؟ سببه يرجع الى: -

١ـ اما ان يكون الرئيس من اهالي او سكان ذلك البلد الذي ينتقل اليه.

٢ـ سوء الحالة الاقتصادية وقلة اسباب المعيشة في تلك البلدة التي كان فيها.

أو لأسباب اخرى. ونحن نعرف ذلك من قراءتنا لترجمة حياة العالم الديني الذي كان يترأس الحركة في تلك البلدة.

كانت الدراسة أولا في بغداد (مدينة السلام) ومدينة العلم والأدب التي كانت ايام العباسيين اشبه ببودقة تصهر فيها العلوم المختلفة لتخرج ألى العالم علماً ناضجاً، والتي لا تزال اندية العلم فيها معمورة، فانتقلت الى النجف لأنتقال الزعيم الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن المعروف بالطوسي سنة ٤٤٣ للهجرة، وكان انتقاله نتيجة ما لاقاه من الأضطهاد والأذى من اعدائه، ونتيجة الثورة التي حدثت بين اصحابه واعدائه، فقد هجم الناس على بيته واحرقوه، ولم يكتفوا بهذا المقدار بل اخذوا يكيلون له العذاب وهو يسير في الطريق، وللتخلص من هذا العذاب انتقل الى النجف وسكن فيها واتخذها دار اقامة له، ولايزال قبره ظاهراً في أحد مساجدها يطاول الزمن.

انتقلت الدراسة الى النجف ولبثت فيها حقبة من الدهر – من سنة ٤٤٣هـ حتى منتصف القرن السادس الهجري تقريباً يتعهدها العلماء الافاضل والأساتذة الفطاحل[1] ـ ثم انتقلت منها تاركة اياها الى الحلة الفيحاء:

١ـ لما اصاب طلاب العلم وعلمائها من الأذى لقلة المياه في النجف.

٢ـ لهجوم الاعراب المتكرر على النجف، فقد ذاق النجفيون الأمرين من هؤلاء الاعراب.

لغلاء النجف.

٣ـ لأنتقال زعيم الحركة العلمية العلامة الشيخ صاحب السرائر الى الحلة لانه كان حلياً.

إلا ان الحركة لم تلبث ان رجعت الى النجف بعد ان سحبت المياه اليها واهتم بايصالها كثير من السلاطين والعلماء وغيرهم. فقد قام الصاحب عطاء الملك بن محمد الجويني سنة ٦٧٦ هـ بحفر نهر التاجية، ثم جاء بعده الشاه اسماعيل الاول الى النجف فأمر بحفر نهر الشاه سنة ٩٦٤ هـ وتلاه الشاه طهماسب الصفوي فأمر بحفر نهر الطهماسية نسبة إليه سنة ٩٨٠ هـ، ثم حفر الشاه عباس عند وفوده الى النجف نهر المكرية سنة ١٠٢٣ هـ. هذا بالأضافة الى الاحتياطات التي عملت (كبناء الأسوار) لتقليل اثر الاعراب التخريبي والى ما قامت به الحكومة من الاعمال لغرض تقليل ذلك وابادته وكان هذا الانتقال في بحر القرن التاسع بعد ان لبثت في الحلة ما يقارب ثلاثة قرون.

---

(١) سيأتي ذكرهم في الفصل التالي.

ورغم رجوع الحركة الدراسية الى النجف ورغم لبثها فيها مدة تقارب ثلاثة قرون (إذا انها بقيت في النجف حتى منتصف القرن الثاني عشر تقريباً) فقد انتقلت منها للمرة الثانية ولكنها لم ترجع الى الحلة بل انتقلت الى كربلاء وكان ذلك مسببا عن:

١ـ ما اصاب النجفيون من الوباء الذي انتشر آنذاك.

٢ـ ما اصاب النجفيين من الاذى بسبب حادثة المشعشعيين وهجومهم على النجف.

انتقال زعيم الحركة العلمية العلامة الشيخ احمد بن محمد بن فهد الحلي اليها.

وبقيت الدراسة في كربلا الى زمان صاحب الحدائق والشيخ اغا البهبهاني والسيد مهدي بحر العلوم حيث انتقلت الى النجف سنة ١٢١٢ هـ فتعهدها كل من السيد مهدي آل بحر العلوم والشيخ حسين نجف والشيخ جعفر آل كاشف الغطاء واستقرت في النجف حتى يومنا هذا.

ومن ذلك نستطيع ان ندرج جدولاً يبين المدة التي لبثت فيها الدراسة في المدن التي انتقلت أليها ويبين زمن الانتقال بصورة تقريبية: -

انتقال الدراسة من بغداد إلى النجف سنة ٤٤٣ هـ.

مدة بقائها في النجف من ٤٤٣ – ٥٦٠ هـ

مدة بقائها في الحلة من ٥٦٠ – ٨٥٠ هـ

مدة بقائها في النجف ثانية من ٨٥٠ – ١١٥٠ هـ

مدة بقائها في كربلاء من ١١٥٠ – ١٢١٢ هـ

مدة بقائها في النجف الثالثة ١٢١٢ – الآن.

وقبل رجوعها للنجف للمرة الثالثة تفرعت وامتدت اطرافها ألى المدن الأخرى القريبة والبعيدة: فقد انتقل قسم منها الى سامراء وقسم الى اصفهان وقم في ايران وغيرهما. قال المولى احمد لولده محمد صالح اني عاجز عن تحمل مؤونتك فهاجر الى اصفهان فذهب وسكن بعض مدارسها حتى اصبح من العلماء الافاضل وكان يعطي كلاً حسب رتبته في العلم.

وكذلك هرب عز الدين عبد الله بن الحسين الششتري من كربلاء الى اصفهان ونشر فيها الفقه وباقي العلوم الأخرى، ويمكن ان يقال ان انتشار الفقه في اصفهان كان بسببه، لأنه لم يكن في اصفهان من الطلبة مايجاوز الخمسين، ولكن العدد عند وفاته سنة ١٠٢١ هـ أكثر من الألف. ولا تزال المدارس موجودة في اصفهان والدراسة مستمرة فيها.

ومما يجب الاشارة اليه ان انتقال الدراسة من النجف الى البلدان الاخرى ليس معناها انعدامها في النجف بالمرة بل قلتها ليس غير. ولايزال طلاب العلم في سائر البلدان يرون دراستهم ناقصة إن لم يأتوا الى النجف لتكميلها وربط أطرافها واحكامها احكاماً تاماً..

الفصل الثالث

اشهر العلماء الذين تعهدوا الحركة الدراسية في جميع اطوارها:

تعهد الحركة العلمية عدة رجال إلا أن بعضهم لم يواصل السير في سبيلها بل خانه الطالع وأفل نجمه وشغلته الأغراض الأجنبية فوقف عند حد محدود وهكذا تضاءل نور احساسه حتى خمد، أما الذين واصلوا السعي حتى ابرزوا الحركة بصورة محسوسة فهم اولئك الرجال الذين ستخلد صحائف التاريخ اعمالهم مثل السيد هبة الدين وآل الشبيبي وآل كمال الدين، وهنالك رجال ايدوا الحركة وهي في المدن التي انتقلت اليها (الحلة ـ كربلاء ـ اصفهان ـ وغيرها من المدن) وهنالك من أيدها وهي في النجف وان لم يكونوا من سكان النجف وفيما يلي أشهر هؤلاء: ـ

العلماء الذين تعهدوا الحركة وهي في النجف للمرة الاولى:

الشيخ الطوسي: وقد توفي سنة ٤٦٠ هـ، الشيخ محمد بن شهريار توفي سنة ٥١٤هـ، ابنه احمد وابنه ابو طالب حمزة (اي بن محمد بن احمد شهريار) توفي ٥٥٤ هـ، وهو سبط الشيخ الطوسي ويروي عنه عماد الدين محمد بن علي الطبري ابن الشيخ الطوسي ابو علي الحسن توفي سنة ٥١٥ هـ، محمد الخازن تلميذ الطوسي، حفيد الطوسي محمد تقي توفي ٥٤٠ هـ وقد حدّث عن هذا اخيه السيد جلال الدين عبد الحميد بن اسامة العلوي، علي بن حمزة بن شهريار الذي قام بالزعامة الدينية وكثرت إليه الهجرة في طلب العلم، السيد جعفر بن احمد الملموس الحسيني.

العلماء الذين تعهدوا الحركة وهي في الحلة:

عبد الحميد بن عبد الله، وقد حضر عنده محمد بن جعفر المشهدي وقد توفي سنة ٥٨٠ هـ، ابو المحقق الحلي موسى توفي سنة ٥٨٩هـ، استاذ المحقق الحسين بن رطبه وأخوه الحسن بن رطبة استاذ أبن أدريس شيخ فقهاء الحلة ابن ادريس نفسه توفي سنة ٥٩٨ هـ، عميد الرؤساء هبةالله بن حامد توفي سنة ٦١٠ هـ، ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى توفي سنة ٦٢٢ هـ،

واستاذه نجيب الدين محمد بن نما الذي سكن الحلة وتوفي فيها سنة ٦٤٥ هـ، وقد درس عنده المحقق، المحقق ابو القاسم جعفر نفسه توفي سنة ٦٧٦ هـ، وولده الشيخ حسن، وولده الشيخ حسن بن محفوظ بن شمس الدين بن وشاح بن محمد توفي سنة ٦٨٠ هـ، الشيخ جمال الدين العلامة الحلي الذي درس في الحلة وحضر عند المحقق الحلي وتوفي سنة ٧٢٦ هـ. الحسن بن الشيخ نظام الدين توفي سنة ٧٥٢ هـ . الشيخ محمد شجاع توفي سنة ٧٥٤ هـ، علي بن محمد الكاشي توفي سنة ٧٥٥ هـ، ابن الشيخ فخر المحققين توفي سنة ٧٧١ هـ، السيد حيدر الآملي توفي ٧٧١هـ، علي بن السيد غياث العلامة النحرير توفي سنة ٧٧٢ هـ محمد بن السيد جلال توفي سنة ٧٧٦ هـ، أحمد بن محمد بن فهد توفي سنة ٨٤١ هـ، نجم الدين خضر الجعل وردي الذي جاور النجف توفي سنة ٨٤٨ هـ، السيد عميد الدين عبد المطلب وتلميذه الشيخ الشهيد محمد بن مكي، الحسن بن سلمان تلميذ الشهيد الأول، ابو المكارم حمزة الحسيني وقد ورد الحلة سنة ٥٧٤ هـ، أبو محمد عربي بن مسافر الحلي، الشيخ احمد بن عبد الله البحراني، السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم، الشيخ نظام الدين علي بن محمد بن عبد الحميد، الشيخ علي بن يوسف، الشيخ عبد الله بن شرف شاه، الفاضل المقداد، علي بن الحازن زين الدين علي بن الحسن بن علاء، الشيخ شرف الدين، الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد، الشيخ حسن بن علاء الدين بن مظفر بن نصر الله، الفقيه المحقق ابو الحسن علي، الشيخ قاسم الدين الشيخ الجليل محمد بن علي.

العلماء الذين تعهدوا الحركة وهي في النجف للمرة الثانية: ـ

السيد حسن بن حمزة الموسوي النجفي توفي سنة ٨٦٢ هـ، الشيخ ابراهيم الكفعمي توفي سنة ٩٠٥ هـ المحقق الكركي علي بن الحسين سكن النجف سنة ٩٠٩ هـ وتوفي سنة ٩٤٠ هـ، الشيخ ابراهيم القطيفي توفي سنة ٩٤٠ هـ، الأردبيلي الملا أحمد نزيل النجف توفي سنة ٩٩٣ هـ الذي درس عند صاحب المعالم في النجف، الأمير شرف الدين علي بن حجة الله توفي سنة ١٠٦٠هـ المجلسي توفي سنة ١١١١هـ، أحمد الجزائري توفي سنة ١١٥٠ هـ، الشيخ شرف الدين الحسن الفتال الفقيه النجفي، السيد حسن بن عبد الله الفتال الحسيني النجفي، حسن بن علي بن حسين النجار، الشيخ حسن كمال الدين بن شمس الدين، محمد بن حسن الأسترابادي.

العلماء الذين تعهدوا الحركة وهي في كربلاء: ـ

السيد نصر الله المدرس في كربلاء توفي في حدود سنة ١١٦٨ هـ، الشيخ مهدي الفتوني توفي سنة ١١٨٣ هـ، الشيخ يوسف البحراني توفي سنة ١١٨٦ هـ، زين الدين ابو الحسن الخازن

للحرم الحسيني، محمد باقر البهبهاني توفي سنة ١٢٠٧ هـ الذي صار إماماً بالعلم والفقه، الشيخ محمد باقر الغروي أحد أساتذة السيد مهدي بحر العلوم، العلامة الجزائري.

العلماء الذين تعهدوا الحركة في النجف للمرة الثالثة: ـ

السيد مهدي بحر العلوم توفي سنة ١٢١٢ هـ، الشيخ محمد مهدي الشهرستاني توفي عام ١٢١٤ هـ، الشيخ الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء توفي عام ١٢٢٨ هـ، الشيخ موسى كاشف الغطاء، الشيخ علي كاشف الغطاء توفي عام ١٢٤٦ هـ، الشيخ حسن كاشف الغطاء توفي عام ١٢٦٢ هـ، الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر توفي عام١٢٦٤ هـ، الشيخ مرتضى الانصاري توفي عام ١٢٨١ هـ، صدر الدين محمد المنشئ توفي سنة ١٢٦٤ هـ،علي بن الميرزا خليل الطهراني توفي سنة ١٢٩٠هـ،الملا محمد الشربياني توفي سنة١٣٢٢هـ الشيخ حسن المغمغاني توفي سنة١٣٢٤هـ الميرزا حسين خليل توفي سنة ١٣٢٧هـ الشيخ ملا كاظم الخراساني توفي عام١٣٢٩هـ،الشيخ محمد طه نجف توفي عام١٣٢٣هـ،السيد كاظم اليزدي توفي عام١٣٣٧هـ،وبعد هذا انتقل الامر الى شيخ الشريعة المتوفي عام١٣٣٩هـ وتم بعده الى مرزا حسين النائيني المتوفي عام١٣٥٥هـ والى الشيخ احمد كاشف الغطاءوالعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفي عام ١٣٥٢هـ والسيد مرزا علي اغا الشيرازي المتوفي عام١٣٥٤هـ ثم انتقل الامر الى البحاثة النقادالشيخ اغاضياء العراقي المتوفي سنة ١٣٦٢هـ وبعده الى السيد ابي الحسن الاصبهاني الشهير الذي كان مجلسه مشحونا بالفضلاءوقد توفي في هذا العام.

وفي النجف اليوم من اركان العلم واساتذة الفن ومن تدور عليهم رحى التدريس افذاذ مشاهير وفي طليعتهم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رب الفصاحة والبلاغة وهناك كثير من الاعلام المرشحين للرياسة العلمية عدا هؤلاء لهم حوزات علمية تضم افرادا من الطلاب على اختلاف اجناسهم.

العلماء الذين تعهدوا الحركة بانتقالها الى سامراء:

الميرزا محمد حسن الشيرازي المعروف بالميرزا الكبير الذي درس في النجف على يد الشيخ مرتضى الانصاري وسافر الى سامراء حيث انتقلت معه الدراسة اليها سنة١٢٩١هـ وتوفي سنة ١٢١٢هـ وعند وفاته رجعت الحركة الى مقرها الاول (النجف)

العلماء الذين تعهدوا الحركة بانتقالها الى اصفهان:ـ

الهمداني المتوفي عام١٠٢٥هـ،الشيخ البهائي المتوفي عام١٠٣١هـ،قاضي القضاة في اصفهان

الشيخ عز الدين المتوفي عام١٠٦٠هـ،مرزا ابراهيم خليفة السلطان المتوفي عام١٠٩٨هـ،محمد تقي محيي السنة المتوفي عام١١١١هـ،محمد تقي الطهراني المتوفي عام١٢٤٨هـ الشيخ علي المنشار،الشيخ حسين عبد الصمد،كمال الدين درويش.

العلماء الذين تعهدوا الحركة بانتقالها الى شيراز:ـ

السيد محمد صدر وابنه،غياث الدين محمد بن حسين البهائي،الشيخ جواد بن عز الدين ضياء الدين،الشهيد ماجد البحراني المتوفي عام١٢٠٨هـ وتتلمذ عليه عدد غير قليل من التلاميذ.

العلماء الذين تعهدوا الحركة بانتقالها الى كاشان :ـ

الشيخ عبد العالي بن المحقق الثاني وتلاميذه محمد بن حسن والسيدالامير محمد بن ابي طالب الاسترابادي.

العلماء الذين تعهدوا الحركة بانتقالها الى طوس وقم:ـ

تعهدها محمد بن الحسن الحر صاحب الرسائل المتوفي عام١١٠٤هـ في طوس وتعهدها محمد حسين القمي المتوفي عام١٢٣١هـ في قم.

الفصل الرابع

طريقة الدراسة في النجف

لو القينا نظرة فاحصة على طريقة التدريس في النجف لوجدناها القائية صرفة ممزوجة في بعض الاحيان مع طرق اخرى كطريقة المناقشة الاجتماعية (كما في نظام الحلقات). وهي تنقسم من حيث النوع الى قسمين: -

١ـ نظام الحلقات .

٢ـ الدراسة الفردية.

وتنقسم ايضا من حيث الزمن الى قسمين: -

١ـ قديمة .

٢ـ حديثة .

أقسامها من حيث النوع وميزات كل نوع:

أ- نظام الحلقات: ومعنى نظام الحلقات ان يجتمع الطلاب حول الاستاذ يتتلقون الدرس

منه مرة واحدة. وهم يجلسون حوله على شكل نصف دائرة ان كان العدد صغيرا، وعلى شكل مجلس من المجالس ان كان العدد كبيراً، وفي الحالة الثانية يرتقي الاستاذ المنبر بدل ان يجلس بين الطلاب ليراه الجميع. ويختلف عدد الطلاب بين حلقة واخرى فقد تكتظ بعض الحلقات بالعشرات من التلاميذ تجمعهم جامعة واحدة في كتاب واحد يتلقون الدرس به من الأعلام، وهي (الحلقة) بهذا الشكل شبيهة بالصف الذي بالمعاهد الحاضرة وإن لم تكن منه لأنها متكونة من افراد مختلفين في سني الدراسة وقراءة الكتب التي قرأها كل منهم حتى وصل إلى هذا الكتاب. وهذا الدرس الذي يدرسه الطالب في هذه الحلقة هو ما يطلق عليه في مصطلحهم درس السطح [١].

ولكن هنالك حلقات اخرى ومحافل اوسع من تلك تضم المئات والألوف حسب مقدرة الاستاذ وتمكنه من اقتباس الحقائق، وهذه اوسع من تلك دراسة حيث لا يلتزم الاستاذ بكتاب واحد بل يلقي المطالب المتعددة التي قد استخرجها من مواضيع كثيرة، قد اتعب فكره في تحصيلها وسهر ليله في تمحيصها، حتى اماط عن غامضها الحجاب وميز القشور عن اللباب، وبهذا يعرف مقدار علم الاستاذ وتضلعه في الاستنباط وبه يميز بين العلمين المتعاصرين ومن حاز قصب السبق حاز الزعامة العامة في التدريس، وهذه المعلومات التي يلقيها الاستاذ في حلقة كهذه هي التي يصطلح عليها بدرس الخارج [٢]. وهذه الحلقة وان اختلط بها الحابل بالنابل والجاهل بالفاضل، ولكن باستطاعة الاستاذ ان يميز الطالب الفاهم عن غيره ولا يبخس حقه، فيمدحه امام اخوانه، لأنه هو الذي يعترف له ذوو الفضل بالفضيلة بعد الاختبار والمذاكرة والتدريس والتأليف.

ويمتاز نظام الحلقات بأن للطالب الحق في استعمال اي شيء بهذا الدرس، وله ان يلبس ما يختار، وأن يجلس بأي نحو شاء، مالم يخرج عن حدود الأدب. والمهم أن له التمتع بحرية الفكر: فله ان ينتقد الاستاذ اثناء الدرس وله ان يجيب عن اعتراض بعض التلاميذ، وأن يسأل ما يريد، وقد يقهر الطالب باقامة المعلم بالعدول عن نظريته باقامة البراهين على دعواه، وعلى الاستاذ ان يصغي الى دليله ودعواه. وللطالب الحق ايضاً في مطالبة الاستاذ بالبرهان على كل قضية اعتراه شك فيها. وفي الحلقات الكبيرة لا فرق بين الاستاذ وبين التلميذ.

---

(١) ابحاث السطح: هي الابحاث التي تحتويها الكتب الموضوعة للدراسة والتي يقرأها الطالب. أو بالأحرى هي المواد التي تدرس من نحو وصرف ومنطق وبلاغة ..... الخ.

(٢) أبحاث الخارج: هي الابحاث التي تكون كتعليمات وتوضيحات لما هو موجود في الكتب التي قرأها الطالب وحصل الشهادة عليها بعد انتهائه منها والتي تتضمن الفقه والأصول فقط لا تتعداهما الى غيرهما.

ب-الدراسة الفردية : للتدريس في النجف-عدا نظام الحلقات-نمط منفرد وطراز لا يشبهه نظام فيما وقف عليه بعض العلماء من مناهج التدريس ونظامه وهذا النمط هوالذي يدعى التدريس الفردي.ومعنى ذلك ان الطالب الذي يتخصص لطلب العلوم الدينية او غيرها يتدرج وحده في مراتبه العلمية وفي درسه واساتذته من دون ان يندمج في صفوف، او يتحكم في ارادته نظام.لا بد للطالب في هذه الدراسة ان يلتحق باستاذ يدرس عليه ولكنه يدرس عند هذا الاستاذ منفردا دون ان يشترك مع غيره بحلقة من الحلقات وللطالب في هذه الحالة ان يترك الاستاذ الى غيره ممن يرى فيه ارجحية على الاول، وله ان يترك الكتاب الذي بين يديه وينتقل الى كتاب آخر ايضا.وقد يتفق للطالب ان يحضر عند عدة اساتذة في درس واحد بل في مسألة واحدة.وتعرف مهارة الطالب ويعرف نجاحه بكثرة نقاشه في النظريات العلمية نقاشا مقبولا.

ومما تجب الاشارة اليه ان الطالب لا يدخل نظام الحلقات الا بعد اجتيازه دور الدراسة الفردية .وقد يتفق جميع المشتغلين بتلك العلوم المقررة على وضعية واحدة تركها لهم سلفهم، ألا وهي قراءة كتب معينة،ولكن كلا منهم يحتفظ بما تمتاز به هذه الدراسة(الفردية) كما مر.

وربما يقرأ الطالب بعض الكتب بمفرده دون مراجعة اي استاذ فيقع في أخطاء قليلة او كثيرة تعرقل عليه سبيل الفهم:مثال:

قرأ احد الطلبة في كتاب ما جملة في مدح الباقر (ع) وهي(كان محمد الباقر فتى حزورا[1])بيد ان الطالب قرأها حرورا وخرورا فتغير المعنى لأنه لم يرجع الى استاذ ليسأله فيها ومثل هذا كثير الوقوع.

ولا شك ان الدراسة الفردية اقل نفعا من نظام الحلقات، فان الطالب في هذه الدراسة الفردية(كما مر)لايرتبط بالاستاذ او بالدرس اذ يترك الاستاذ انى شاء ويرجع اليه متى احب ورغب، وهذا مما يؤخر دراسته، اما في نظام الحلقات فانه مرتبط بما يسود الحلقة من نظام ومرتبط بدرسه لأنه ان تعطل عن درسه فاقه اصحابه وتفوقوا عليه.ولكنها(الدراسة الفردية)من الجهة الاخرى-كما يرى صاحب كتاب الغيب والشهادة-خالية من التدليس فلا يمكن ان تنال الدرجة الاخيرة(درجة الاجتهاد) بغير الكفاية الحقيقية والكفء الحقيقي هو المجتهد وأغلب الدراسة في النجف فردية.

اقسامها من حيث الزمن:

أ-القديمة: ونمط الدراسة القديمة هو ان يجتمع الطلاب بمحل واحد ومعهم استاذهم

١- حزور:أي قوي العضلات او قوي شجاع.

فيقرأ احدهم الموضوع المتفق عليه من الكتاب المقرر او الموضوع الذي انتخبوه على استاذه فقرة فقرة بعد ان يدلي الاستاذ بخواطره في مقدمات كثيرة لهذا الدرس الجديد لربط الجديد بالقديم،ولا يتحول الطالب من فقرة الى اخرى ما لم يفهمها الطلاب الباقون فهما جيدا بما يبديه الاستاذ من الشروح والتفاصيل لكل ما غمض عليهم فهمه، واثناء قراءة الطالب للموضوع يكون بقية الطلاب المجتمعين حول الاستاذ صاغين منتبهين لما يشرحه الاستاذ ولما يدور بين الاستاذ والطالب من الحوار والنقاش لانهم على استعداد للأشتراك في المناقشة وثم ينتبه الطالب القارئ ايضا الى الاستاذ بعد انتهائه من القراءة. هذا على ان لا يغرب عن بالنا ان قراءة الطالب(يجب) ان لا تحيد عن العربية، فان لحن في قراءته رد عليه استاذه او احد الطلاب غلطه وصلحه له.

ب-الحديثة: وهي التي عمل بموجبها قبل عهد السيد مهدي بحر العلوم بزمن يسير والتي لا تزال مستعملة حتى الان وهي ان يجتمع الطلاب ويقرأ عليهم الاستاذ نفسه (لا الطالب) الموضوع الذي اتفقوا على دراسته، وهم يستمعون له، ويشرح لهم الاستاذ اثناء قراءته ما غمض عليهم فهمه مع بعض التعليقات لتكمل الفائدة المتوخاة.على ان الطريقة القديمة لا تزال تستعمل بصورة قليلة رغم استعمال الحديثة.

وتفضل الطريقة الاولى على الثانية لما فيها من النفع الاكثر اذ ان الطالب فيها هو الفعال بينما يكون الاستاذ هو الفعال بالثانية. والاولى مريحة للاستاذ عكس الثانية فانها مجهدة للاستاذ، ولنفع الطريقة الاولى فانها لم تستعمل في حينها في النجف فحسب بل في بغداد والحلة وحتى في مصر (الازهر).

وفي كلتا الطريقتين يكون باب المناقشة مفتوحا للجميع، والطالب فيهما حر التفكير، وهذه الطرق كلها قديمة بالنسبة للوقت الحاضر واكبر نقص فيها التطويل فانه من اكبر المعرقلات في سبيل التحصيل الديني، وما يحصله الطالب عند اتباعه هذه الطرق اقل الى حد غير قليل مما لو اتبعت الطرق التربوية الحديثة.

وقد لاقى الطلاب في تحصيل علومهم ومعارفهم من المتاعب والعناء شيئا غير قليل فهم اثناء دراستهم يتخذون قرارا لكل مؤلف يظهر لأحد علمائهم الذين نبغوا ويجعلون له درجة في سلسلة كتب الدراسة، كما حدث لبعض المؤلفات الاصولية والفقهية،وعناء آخر يعترض التلميذ في سيره العلمي وهو انه لاتوجد لطلاب المدارس الدينية رواتب ومرتبات تكفل معيشتهم الا من شذ.وقد اجهد بعض علمائهم انفسهم في ان يعدوا مما تدر به عليهم الأقوام رواتب لجملة من الطلبة تسد نفقاتهم، وقد فشل بعض ونجح قليل، والمحتم على الطالب فيهم

ما لم يكن له مرتزق ان يتجلبب من الصبر جلبابا يقاوم به عناء الدرس ومشقة الفقر ويكون مرتزقه من الصدف والاتفاقات وبهذا يجمع بين امرين أمرين.

الشهادة والاجازة:

تقدمت النجف بابنائها تقدما ملحوظا وطفقوا يتسابقون في مضمار الجد والاجتهاد لينالوا الشهادة(التي هي عندهم اغلى من كل نفيس والتي لا يكون فيها تمويه ولا تدليس)من هذه المدرسة، فاذا بلغ الطالب الغاية وحاز قصب السبق واذا سبر الاستاذ غور مقدار نبوغه وملكته الاستنباطية حاز الطالب على الشهادة، وآب إلى وطنه وهو حاملها فأذا حل بين ظهراني قومه نشر بينهم معارفه، ولمعت في ربوعهم انواره، ولا يحوز الطالب الشهادة من هذه المدرسة (النجف)بغير الكفاية الحقيقية والاهلية الثابتة.

وهنالك اجازة وشهادة:

الاجازة:هي التي يمنحها الاستاذ (الشيخ)الى الطالب بعد انتهائه من دراسة مادة من المواد واتقانها، والتي تخول (الطالب)حق تدريس تلك المادة فقط ولا تسمح له بان يكون صاحب حلقة من الحلقات.وهي اشبه بشهادة الانتقال من صف الى صف آخر بالمدارس الحكومية.

الشهادة:وهي التي يمنحها الاستاذ للطالب بعد انتهائه من دراسة المواد التي اعدت للدراسة جميعا، وهذه تدعى بشهادة الاجتهاد، ويصبح حاملها استاذا يستطيع ان يدرس ويدير حلقة من الحلقات الدراسية. وهذه هي الشهادة التي يرنوا طلاب العلم الحصول عليها وهي تشبه شهادة الانتهاء من الدراسة الجامعية الحكومية.

ولعمري ما اكثر الشبه بين كيفية الحيازة على الشهادة من هذه المدرسة (النجف)، وبين كيفية الحيازة عليها من احدى الكليات الحاضرة،فكما ان الطالب في الكلية عليه ان يقدم رسالة او (اطروحة) لموضوع من المواضيع التي درسها او غيرها مما له علاقة بهاتثبت تضلعه او تعمقه بدرس ذلك الموضوع، او في تلك المادة وجدارته بتدريسه قبل ان يعطى الشهادة كذلك الحال في النجف، فان الطالب لا ينال الشهادة الا ان يؤلف كتابا بموضوع من المواضيع التي درسها ام غيرها، مما له علاقة بها يثبت جدارته في التدريس وفهمه لما درسه، او تثبت المجالس العلمية التي يقوم فيها البحث والتنقيب والجدل والمناقشة على قدم وساق جدارته بما يبديه من آراء صائبة وفكرة ثاقبة.

وقد تخرج الكثير من هذه المدرسة مما يفوتهم الحصر فارتسمت صورهم على صفحات الدهر تمثل رجال الدين وحملة العلم الذين قاموا بعبئه وبرعوا بكل فن من فنونه، ومن

اخلدهم ذكراً مؤسس النهضة العلمية في لكنهور عاصمة الهند العلمية وهو السيد دلدار علي الذي خرج من النجف وهو حامل شهادته من احد اركان العلم وهو العلامة السيد مهدي بحر العلوم (ره)، وليس هنالك من حاضرة من حواضر فارس ولا قرية من قراها الا ويرى فيها من خريجي هذه الكلية من له النفوذ بها والمنبر والمحراب،وكذلك الامر في سوريا ففي جبل عامل مئات من خريجي هذه الكلية ولو اردنا ذكرهم لفات الحصر، وفي عهد العلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء كثرت الهجرة اليه وازدحم حملة العلم على محل درسه حتى كان مضرب المثل في كثرة من تخرج عليه من طلاب العلم.ودع-ايها القارئ-عنا العهد الغابر وهيا بنا الى عهدنا الحاضر لنرى ان زعماء الدين ورجال الاصلاح الذين قاموا بنشر العلوم والمعارف في اوطانهم هم بعض خريجي تلك العاصمة الدينية.وقد عاش في حجرها وتغذى من درها ردحا من الزمن كثير من العلماء منهم:السيد عبد الحسين شرف الدين الذي طبقت شهرته العلمية جميع الآفاق وهو صاحب كتاب(الفصول المهمة في تأليف الامة)المطبوع وغيره من المؤلفات الممتعة، ومنهم الشيخ عبد الحسين صادق الذي جمع بين الادب والعلم.وقد حاز قبله ابوه وجده على هذه الشهادة،ومنهم السيد محسن الامين صاحب المؤلفات الكثيرة،ومنهم السيدعبد الحسين نور الدين صاحب(الكلمات الثلاثة)المطبوع،ومنهم الشيخ حسن مغنية.

وقبل ان اترك هذا الموضوع(الاجازة والشهادة)ارى من الاجدر ان اثبت بعض صور الاجازات التي تعطى في النجف والتي حصلت عليها من بعض الكتب الخطية.قرأ احد الطلاب كتاب نهج البلاغة على استاذه واتقنه وبعد اتقانه منحه الاستاذ هذه الاجازة:(قرأ عليّ الطالب ..... كل الكتاب ..... فكمل له الكتاب كله وشرحت له مشاكله وابرزت له كنزا من معانيه واذنت له بالرواية عني، عن الفقيه العالم ... عن ... فليروي عنه من شاء وأحب[1]) أعطى المحقق الثاني اجازة لأحد طلابه المسمى بابن جامع (ورد علينا المشهد المقدس الغروي (النجف) وانتظم في سلك المجاورين بتلك البقعة برهة من الزمن وفي خلال ذلك قرأ عليّ الفية في الفقه فليروي عنه من شاء وأحب).

هاتان صورتان مختلفتان للأجازة. أما الشهادة فانها لا تختلف بصورتها عن هاتين الاجازتين ماعدا تغيير بعض الالفاظ وذكر الكتب التي قرأها الطالب على الاستاذ واتقنها، وليس في النجف مدة محدودة للدراسة والحصول على الشهادة.

---

(١) يقصد الاستاذ بذكر عن ... عن ... ذكر اساتذته (اي اساتذة الاستاذ نفسه الذين درس عليهم)

الفصل الخامس

المواد التي تدرس في النجف

ان النجف على كونها تسير ببطء فهي لا شك يدرس فيها القديم بجميع شؤونه وعلى علاته واشكاله، اضافة الى الحديث، يدرس الطالب المبتدئ بعض الكتب من نحو وصرف ثم يتعمق بالدراسة فيدرس المنطق والبلاغة والفقه والاصول.

يبدأ الطالب بالنحو والصرف فيقرأ بالنحو كتاب الاجرومية وهو كتاب صغير الحجم وضع للمبتدئ بالدراسة، وكان هذا الكتاب ولا يزال يدرس منذ ابتداء الدراسةالى الآن، فهو اساس الدراسة في النحو، وبعد انتهاء الطالب من كتاب الاجرومية ينتقل الى كتاب القطر(بالنحو) وثم الفية ابن مالك وشرحها لبدر الدين، وهو يقرأ كل هذه الكتب ليكون اهلا وذا استعداد لقراءة كتاب مغني اللبيب لابن هشام ولسعة هذا الكتاب قد لايتم الطالب قراءته وانما يكتفى منه بحرف الالف والباب الرابع فقط. وقد الفت بعض الكتب للتطبيق تشتمل على حل بعض الالغاز النحوية والجمل العسرة في الاعراب التي اتخذها الطلاب للمطالعة، كألغاز ابن هشام مثل كتاب(نهج الصواب في حل مشكلات الاعراب) وأما المدة التي يصرفها الطالب لاتقان النحو فقد تقارب الأربع سنوات أو أكثر. واما بالصرف فيقرأ الطالب شرح النظام وقد يتوسع فيدرس شرح الشافية للشيخ الرضي، هذا كله مضافاً لما يوجد منه في كتب النحو.

وبعد الانتهاء من علمي النحو والصرف، ينتقل الطالب الى علم المنطق والكتب التي يدرسها في هذا الصدد هي كتاب الحاشية للملا عبد الله احد علماء النجف المتقدمين (وتنسب اليه قبيلة الملالي) ثم كتاب شرح الشمسية للقزويني، وقد يتوسع فيدرس كتاب المطالع او كتاب منتقى الجمان للمرحوم الشيخ عبد الهادي شليلة احد الاساتذة النجفيين.

ثم ينتقل الطالب الى علوم البلاغة وهي المعاني والبيان والبديع، ويدرس كتاب المختصر وقد يتوسع فيدرس كتاب المطول.

وثم يدرس الطالب بعد هذا علمي الاصول والفقه والكتب التي يدرسها هي كتاب الكفاية للعلامة ملا كاظم الخراساني (بعد قراءته لكتاب المعالم) وكتاب الرسائل للشيخ الانصاري، ثم بعد هذا يدرس بعض الكتب الاستدلالية في الفقه، تشمل على كيفية اخذ الحكم الشرعي من الادلة الفقهية كاللمعة وكتاب مكاسب الشيخ الانصاري، وكتاب الطهارة للشيخ الانصاري ايضاً وكتاب شرع الشرائع لأغا رضا الهمداني.

وغالباً يتوسع الطلاب في دراسة العلوم الحكمية والكلامية فيدرسون (شرح المنظومة) للسبزواري و(شرح التجريد) للعلامة الحلي وكتاب (الاسفار) لملا صدرا. وقد يدرس علم

التفسير والكتب التي تدرس من اجله كتاب مجمع البيان للطبرسي، وتدرس كذلك العلوم العربية ويهتم بها اهتماماً كثيراً لدرجة ان اصبح النجفيون بارعين فيها، ومما يدل على براعتهم في هذه العلوم ما ابدوه من انتقادات حول كتاب تيسير اللغة: فقد انتقده العلامة الكبيرة محمد جواد الجزائري على صفحات مجلة الغري والشيخ علي كاشف الغطاء على صفحات جريدة العراق. واذا انتهى الطالب من دراسة هذه المواد فقد انتهى من دراسة السطوح وعدّ أهلاً للأشتراك بأبحاث الخارج.

وقد مد علم الفقه رواقاً على باقي العلوم والقى سرادقاً فوقها فلا يكاد الفرد يسمع لها زجلا وراء جلبة ضوضاء ولا يرى لها نوراً بعد علو بهائه.

أما التاريخ والفلسفة فان لهما علماء متخصصين بها لا ينكر قدرهم السامي ومكانتهم العالية فضلاً عمن بحث عنهما بالعرض ودرسهما بالتتبع. وللنجف شأن يذكر في دراسة النظريات المادية التي اقامت اوربا واقعدتها واماطت الحجاب عن غامضها، ودحضها دحضاً لم نجد له مثيلاً في معاهد العلوم الدينية غيرها حتى الجامع الأزهر، فمنذ وعى حسّ هذه النظريات المادية في النجف والعهد القريب وسمع صداها فيها (النجف) قام اليها جماعة من اذكياء العلماء المتبحرين وفحصوها وشحذوا العزائم في هدها وردها؛ وكم صادفوا عناء في اخذها من منابعها ومصادرها، بعد ان كانت غريبة عنهم بجميع جهاتها، في لغتها وادلتها ومنهج التفكير فيها،ويعترض ذلك عناء آخر وهو مراقبة المحيط فقد مر زمن على النجف وسائره باق الى الان، يرى الفرد فيه ان اقتناء بعض المؤلفات ومعرفة بعض اللغات والتفوه ببعض الكلمات الحاد وزندقة وما اشد الالحادوالزندقة على المهتم في بلاد دينية بحتة كالنجف، فقد كان اولئك العلماء (ويخشون من الدين في صيانة الدين)، وكانت نتيجة ذلك ان الفوا عشرات الكتب في الرد عليها.ومن المؤلفات الحديثة في هذا الشأن كتاب(نقد فلسفة دارون) للعلامة الشيخ اغا رضا الاصفهاني و(الهدى الى دين المصطفى) و(انوار الهدى) وغيرهما من المؤلفات للعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي وبعض مؤلفات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وبعض الكتب التي لم تطبع لحد الآن واما دراسة الاداب فانها تشمل شطرا غير قليل من الدراسة وتلعب دورا خطيرا فيها اذ كانت النجف منذ القدم ولا تزال تهتم بالاداب وتدريسها اهتماما زائدا ادى الى نبوغ عدة شعراء ماهرين نحروا الشعر نحرا واصبحت النجف ذات شهرة ذائعة وصيت طائر في الادب العربي.ولكل من المناخ والتربة والاحتكاك اثره في الادب ودراسته؛ فالنجف اكثر البلدان العراقية هجرة اليها واشدها احتكاكا واوثقهاعلاقة بالامم الحية والرجال المهذبين من ملوك وعلماء وادباءامراءالى غير هؤلاء من صحيحي الشعور،كل ذلك

له الاثر البين في تكوين روح الشاعر الادبية والاخذ بساعده الى مرافئ الادب.وابلغ شاهد على ذيوع سمعة الادب في النجف كلمة الدكتور ابراهيم سلامة(وهو رجل مصري) التي سجلها على دفتر ملاحظات جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف قال(تتنازع الادب اليوم اهواء وينزع الآخذون به كل منزع ولا يزال الادب حيا ما زالت النجف للعالم العربي) وبالاضافة الى دراسة الادب ضمن المواد التدريسية في الدراسة الفردية ونظام الحلقات فهنالك جمعيات خاصة [1] اخذت على عاتقها تدريس الادب بصورة غير مباشرة، وبذلت جهودها لاحياء اللغة العربية والادب كجمعية الرابطة.وفيما عدا هذه العلوم التي ذكرت فهنالك علوم اخرى تدرس في مدارس النجف الدينية هي:الحساب،الهندسة على مستوى الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة الابتدائية،علم الكلام على مستوى شرح التجريد،علم الهيئة،علم الاخلاق،لغات اجنبية(وهي اللغة الفارسية والتركية)علم الحديث علم الحكمة.فالنجف من جملة العواصم العلمية التي لها مبلغ عظيم من الاشتهار في سائر الاقطار، ولكن هذه العاصمة الكبرى الدينية اذا دخلها المتجول الغريب لا يرى الا نصف العشر١-٢٠ مما يسمع، وقد تمر عليه الاسابيع والاشهر ولا يرى احدا من هؤلاء المنكمشين في كسر بيوتهم، البارعين المتفننين الجهابذة القديرين في جملة المعارف والعلوم الشرعية، فيخرج وقد حسب الامر بعضه او كله مبالغة وخداع. وقبل الانتقال الى موضوع اخر ارى من الاجدر (ان لم يكن من الواجب) ان اشير الى المكتبات في النجف لانها الينابيع التي يستقى من مناهلها الطلاب المواد المتقدمة الذكر والابار التي يمتحنون بها.

المكتـــبات

لان النجف مهد العلم ومهبط العلماء فقد كثرت فيها الكتب و(المكتبات ورغم ما لعبت يد الدهر في تشتيت الكتب ففي مكتباتها من الكتب القديمة وحتى المخطوطة شئ غير قليل)

والمكتبات تقسم الى قسمين:

أ-المكتبات البائدة .

ب- المكتبات الحاضرة .

أ- المكتبات البائدة:

١- المكتبة الحيدرية: كانت منذ القديم مخزنا لكتب الحضرة العلوية، فيها من الكتب

---

(١) سنأتي على ذكرها فيما يلي.

النادرة الوجود، واغلبها بخط مصنفيها او عليها خطوطهم، فهي من النفائس التي لا يوجد لها نظير وفيها مصحف بخط الامير علي بن ابي طالب(ع)وتوجد فيها اليوم بعض الكتب النفيسة في سائر العلوم منها:

المسائل الشيرازية تأليف الشيخ ابي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي،شرح الدريدية لابن خالوية،شرح ديوان المتنبي لابن العكبري،الجزء الثاني من التباين كتبه محمد بن محمد وصححه علي بن يحيى،الاسرار الخفية للعلامة الحلي وهو رد على اهل المنطق والعلم الطبيعي والالهي،ثلاثة اجزاء من المقرب في النحو لابن عصفور،التقريب لابن حيان وهو بخطه الاندلسي،كتاب المباحث للشيخ الرئيس والجزء الاول من كتاب معجم الادباء.

وكان رجال العلم يترددون الى هذه المكتبة للمطالعة والاستنساخ في اوائل القرن العاشر والحادي عشر ولتطاول الايام واهمال القائمين بها تلف بعض الكتب واكلت الارضة قسما من الباقي منها، بعدما عبثت بها ايدي السراق والمستعيرين، واما الان فقد خصصت غرفة لمابقي من الكتب في الصحن الشريف وعمل لها قفل خاص وبقيت محفوظة حتى الان.

٢- مكتبة آل بحر العلوم: كانت مشتملة على نفائس المخطوطات المحلاة بالذهب ولم يوجد فيها مطبوع، أذ لم تكن الطباعة منتشرة يومئذ.انتقلت بعده الى ولده السيد رضا وبعد وفاته انتقلت الى اولاده وقد جمع اكثرها السيد علي بحر العلوم ولكن بعد وفاته بيعت وتفرقت.

٣- مكتبة الشيخ جعفر: من المخازن الثمينة في وقتها وقد اشتملت على كتب نفيسة ثمينة، لم توجد في غيرها من مكتبات العراق، جلبها الشيخ جعفر من الحجاز عند سفره الى الحج ومن ايران عند سفره اليها، ولم يزل بعضها موجوداحتى اليوم في مكتبة حفيده الشيخ علي، وفي زمان الشيخ جعفر تقبلها ابنه الشيخ موسى ثم تصدى اخوه الشيخ علي بعد وفاة الشيخ موسى لبيعهاوصرف ثمنها لسد ديون اخيه.وهي كمكتبة آل بحر العلوم خالية من كل مطبوع.

٤- مكتبة الشيخ فخر الدين الطريحي: انتقلت الى ورثته وجرى عليها التلف ولم يبق منها شئ يعتد به.

٥- مكتبة السيد عبد العزيز الصافي: وهي مكتبة حافلة بالكتب المخطوطة فقط اقتناها صاحبها من الهند وبا قي مدن العراق، ووقفها بعد موته على اولاده، فتفرقت بينهم وباع بعضهم ما تحت يده واهمل البعض الاخر ما عنده.

٦- مكتبة السيد أحمد الشهير بهلاله: اقتنى صاحبها كثيرا من الكتب وجمعها فيها، الا انها تفرقت بعد وفاته بين النجفيين وغيرهم لانه لم يخلف ولدا.

٧- مكتبة الشيخ محمد بن يوسف آل محي الدين: وقد تفرقت بعد وفاته بين ورثته وبيع اغلبها ولم يوجد منها في بيت جامعها الا القليل.

٨- مكتبة نظام الدولة: جلب اليها صاحبها كثيراً من الكتب من ايران وقد اعد رجالاً وفرقهم في انحاء العراق لشراء الكتب، فاجتمع عنده من الكتب ما لم يجتمع عند غيره، وكان عدد كتبها يزيد على ٢٠ الف كتاب ولكن بيع اكثرها عند وفاته، وقسم الباقي بين ورثته، فباع بعض الورثة حصصهم فلم يبق منها الا نسخ معدودة عند بعض احفاده.

٩- مكتبة الشيخ محمد باقر الاصفهاني: كانت مكتبة عامرة لسائر المصلحين والمستفيدين ولكن صاحبها باع جملة منها في النجف وفي كربلاء عندما اراد الرجوع الى وطنه (اصفهان) وحمل ما اختار منها الى اصفهان.

١٠- مكتبة السيد مرزا الاصفهاني: وقد احتوت على جملة من المخطوطات القديمة.

١١- مكتبة السيد علي بحر العلوم: ووقد كانت مكتبة في غاية من الجودة والكثرة واكثر كتبها من المخطوطات الثمينة. ولكن بيعت بعد وفاته بالمزاد العلني فاشترى ابن اخيه السيد محمود الكثير الجيد منها وتفرق الباقي بين الناس.

١٢- مكتبة السيد محمد بحر العلوم: وهي من المكتبات الجامعة بين مخطوط ومطبوع وفيها كثير من الكتب القديمة، وقد جمعها صاحبها من كتب ابيه وعمه العلامتين السيد حسن والسيد علي وفي اخر ايامه كف بصره ولم تمكنه المطالعة، وبعد وفاته باع ولده السيد جعفر جملة منها.

١٣- مكتبة النوري: كانت من اكبر مكتبات النجف، وفيها الكثير من كتب الحديث والرجال، ومن نفائس المصنفات في سائر الفنون، وفيها من المخطوطات النادرة الوجود التي لم توجد في غيرها.

١٤- مكتبة السيد محمد اليزدي: وكانت حاوية لسائر العلوم والفنون من عربية وفارسية، وفيها من الكتب التاريخية المترجمة عن العربية الى الفارسية والعكس الشيء الكثير، ووأكثر ما فيها مطبوع وقد بيعت بعد وفاته وتفرقت ولم يبق منها الا القليل عند اولاده.

١٥- مكتبة شيخ الشريعة: وهي وان لم تكن بتلك الكثرة ولكن يوجد فيها ما هو معدوم المثيل وهي اليوم جزء من اجزاء مكتبة العلامة السيد حسن الصدر الكاظمي وقد باع اليوم بعض اولاده اكثرها.

ب – المكتبات الحاضرة:

١- مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء: وهي اشهر مكتبات النجف واوسعها قامت على مخلفات اشهر مكتبات النجف الكبرى وما تبعثر منها (المكتبات) وقد جمعت فيها امهات الكتب

القديمة التي تبحث في سائر العلوم والفنون واكثرها مخطوط إلا البعض القليل وهي اليوم بيد ابنه العلامة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (في مدرسته).

٢ـ مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء: وهي من المكتبات النفيسة في النجف تلي مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء بالدرجة ولكنها أكثر منها قيمة وان كانت دونها سعة وعدداً وفيها الكثير من الكتب النفيسة والنادرة وفيها من كتب الفقه والحديث مالا يوجد في غيرها وفيها الكثير من المجاميع الادبية المخطوطة.

٣ـ مكتبة الشيخ محمد السماوي: خزانة جليلة فيها من النفائس المخطوطة والمطبوعة طائفة حسنة، مفيها كثير من كتب الفلك والرياضيات وكثير من كتبها منسوخ بيده.

٤ـ مكتبة السيد جعفر بحر العلوم: جامعة لكثير من الكتب المطبوعة وفيها بعض المخطوطات ومن نفائس الاسفار ما لا يستهان به، وكتبها اقل عدداً مما تقدم وقد جمع صاحبها فيها من كتب العلامة السيد محمد بحر العلوم انفسها وكتباً اخرى من سائر مكتبات النجف وغيرها.

٥ـ مكتبة الشيخ محمد علي الخونساري: وفيها ما لا يوجد في غيرها وكتبها تزيد على ٢٠٠٠ مجلد بينها نسخ قديمة نادرة الوجود. أنتقلت بعد وفاته الى العالم الملا محمد نزيل سلطان اباد.

٦ـ مكتبة آل القزويني: فيها كتب كثيرة كلها مخطوطة نفيسة، انتقلت بعد وفاته الى ابنه العلامة السيد باقر ولما توفي هذا سنة١٢٤٧هـ بالطاعون انتقلت الى ولده المرحوم السيد جعفر فباع اكثرها، ولكن زعيم هذه الاسرة (اسرة آل القزويني) العلامة السيد مهدي جمع كثيرا من الكتب العلمية والادبية فيها، وقد احتوت على ما يزيد على ١٠٠٠ كتاب من الكتب المخطوطة، وقد انتقلت اليه بالارث من ابيه السيد حسن وبعد وفاة السيد مهدي زاد اولاده كتب هذه المكتبة وهي اليوم متفرقة بين احفاده في النجف والحلة.

٧ـ مكتبة الحسينية: هي مكتبة النجف العامة ومحل انتفاع اهل العلم وغيرهم من الادباء، وفيها كثير من الكتب الادبية المطبوعة وبعض كتب التاريخ العربية والفارسية، وفيها قليل من المخطوطات، مؤسسها الحاج علي محمد النجف آبادي واغلب الكتب المخطوطة الموجودة بهذه المكتبة بقلمه، انتقلت بعدوفاته بوصيته الى الحسينية واضيفت اليها على تطاول الايام كتب كثيرة من الكتب الموقوفة وهي الان تفتح ابوابها للمطالعين في ايام الاسبوع كله سوى يوم الجمعة وايام الوفيات.

الجمعيات

١ـ جمعية الرابطة العلمية الادبية:

هي اول جمعية رسمية اسست في النجف وقد كان تأسيسها سنة١٣٥١هـ الموافق عام١٩٣٢م نتيجة فكرة اختمرت في عقول لفيف من رجال النجف لايجاد رابطة قوية تجمع بين ادبائه المفكرين وافاضله المبرزين، ليكونوا منها جبهة ادبية علمية تبعث الشبيبة العراقية الى ميدان العمل رافلة بحلل النشاط ممونة بخير الزاد ترشدها الى الطريق المستقيم وتنير لها طريقها.هذا من جهة ومن جهة اخرى فانها تكون كواسطة بينها وبين ادباء الامة العربية وعلمائها بما تقيم من حفلات واجتماعات تكريما لمن يفد عليها منهم، فتنقل الى الشبيبة الحركات الفكرية وتبلغها النظريات العلمية فهي والحالة هذه كمدرسة تبليغية تهذيبية تلقي دروسها عن طريق المحاضرات وفق الطريقة الالقائية التربوية.

وغاية هذه الجمعية بث روح الفضيلة وتنمية الاخلاق الصالحة ونشر العلم والادب بالقاء محاضرات ودروس اثناء جلساتها التي تعقدها في كل اسبوع على الاقل عدا ما تدعوا اليه الحالات الخاصة من الزيادة.والجمعية الى ذلك تسعى بكل جهدها لاحياء اللغة العربيةالفصحى بما تبدي من اهتمام للنشر والترجمة والتأليف، وخير ما انتجت في هذا الشأن ديوان الشبيبي وديوان الفلسطينيات وهنالك كتاب ثالث لم يطبع بعد وهو ديوان الهاشميات توجد منه نسختان مخطوطتان فقط احداهما محفوظة في الجمعية والاخرى عند سمو الوصي على عرش العراق،ولدى الجمعية علاوة على ذلك سلسلة محاضرات محفوظة جاهزة للطبع.وتضم الجمعية بين جدرانها مكتبة عامرة تحوي قسما كبيرا من كتب الادب والتاريخ والاجتماع واللغة والفلسفة وغير ذلك من الكتب بما فيها الكتب التي اهداها جلالة المغفور له الملك غازي الاول الى هذه الجمعية.وهذه الكتب معدة للمطالعة والاستفادة منها يوميا.وهنالك جمعيتان اخريان وهما منتدى النشر والتحرير الثقافي ولكنهما الان مدرستان اكثر من كونهما جمعيتين وسيأتي الكلام عنها فيما يلي من المقال تحت عنوان(محلات الدراسة في النجف).

٢ـ جمعية ندوة الادب: ـ

وهي الجمعية الرسمية الثانية في النجف. كان تأسيسها عام ١٩٤٧م الموافق ١٣٦٧ هـ نتيجة فكرة دارت في خلد بعض شباب النجف لبث المعارف والآداب وتحسين ملكات الشباب في ناحيتي الخطابة والانشاء وبث المثل الأخلاقية العليا ونشر الفضيلة. وذلك عن طريق الحفلات الاسبوعية التي تقوم بها الجمعية وبما تعرضه من نتاج ادباء الاقطار العربية في الاوقات المناسبة، كما إن لها الحق في ان تصدر مجلة ادبية بعد اخذ الأذن من الجهات الرسمية.

محلات الدراسة في النجف

هنالك مدارس كثيرة مبثوثة هنا وهناك يعقد فيها قسم من الدراسة وهي على نوعين قديمة وحديثة.

وفيما عدا المدارس تكون الدراسة في المساجد والصحن الشريف.

أ ـ الجوامع (المساجد):

في النجف مساجد كثيرة إلا أن الدراسة لا تعقد فيها كلها بل في البعض منها وهي:

١ـ مسجد عمران بن شاهين: وهو من اقدم مساجد النجف وأبعدها صيتاً في الغرف لطلبة العلم، وهو يقرب من الجهة الشمالية لرواق الحرم العلوي الموجود اليوم.

٢ـ مسجد الخضراء: وهو من المساجد القديمة البعيدة العهد يقع شرق الصحن قرب الجهة الشمالية.

٣ـ مسجد الشيخ الطوسي: وهو من المساجد القديمة، كان اول الأمر داراً للشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي حين مهاجرته من بغداد إلى النجف سنة ٤٤٣هـ وكان الدار معهداً ومنتدى للعلم والعلماء ولم تزل على ذلك حتى وفاته فأوصى ان تجعل مسجداً يحضر فيه اهل العلم للدراسة والتدريس، ويقع في محلة المشراق من الجهة الشمالية من الصحن.

٤ـ مسجد الصاغة: موقعه في سوق الصاغة الخارج من السوق الكبير وفي الطابق الأعلى منه خمس غرف يسكنها بعض الطلبة.

٥ـ مسجد الشيرازي: كان محلاً لتدريس العلامة السيد مرزا الشيرازي قبل هجرته الى سامراء، ويشغله اليوم بعض رجال العلم يدرسون فيه ويدرسون. محله في سوق العمارة.

٦ـ مسجد الشيخ مرتضى الانصاري: يحضر فيه بعض اهل العلم للتدريس والدرس وكان السيد محمد كاظم اليزدي في ايامه يلقي بعض دروسه فيه، موقعه في آخر سوق باب القبلة قريب من محلة الحويش الصغير.

٧ـ مسجد الشيخ علي رفيش: كان هذا الشيخ يدّرس فيه وهو بالقرب من داره.

٨ـ مسجد آل السيد سلمان: موقعه في محلة الحويش الصغير يدرس فيه اليوم بعض السادة والأعلام.

٩ـ مسجد الهندي: وهو عام النفع كثير الفائدة فخم البناء اذ هو محل للدرس والتدريس يجتمع فيه أكثر أهل العلم. يقع في آخر سوق البزازين قبالة الصحن الشريف.

ب ـ الصحن الشريف:

وهو بناء ضخم مربع الشكل تقريباً في وسطه الحرم الشريف، يشتمل على طبقتين وكل جهة من جهاته الثلاث (الشرقية والجنوبية والشمالية) مقسمة إلى أواوين متساوية المساحة، وفي الطابق السفلي توجد غرفة في كل ايوان، اما الطبقة العليا فقد توجد في بعض الاواوين غرف وقد لا توجد في البعض الآخر.

فتقوم الدراسة في هذه الاواوين او في ساحة الصحن نفسه صيفاً وفي الغرف شتاء اتقاء من البرد وحفظاً لصحة الطلاب.

جـ ـ المدارس القديمة:

بذر العلامة الطوسي في النجف بعد ان حط رحاله فيها بذور العلم والعرفان، فأينعت في حينه واجتنى من ثمارها كثير من الفضلاء واهل الدين وأمها الكثير ليقتنصوا من بنات افكارها فراجت بها اسواق العلم وصارت على مر السنين مركزا من مراكز العلم الشهيرة، وانشأ بها العلماء كثيراً من المدارس ولا سيما بعصر الجلائريين والايلخانيين من الصفويين ولكنها أضاعت حتى اسمها الا من وقف على ذكرها صدفة. وقد ذكر ابن بطوطة ما في النجف من مدارس وكذلك زين العابدين الشيرواني وغيرهما من المؤرخين ومن المدارس الموجودة الآن: -

١ـ مدرسة الصدر: وهي من اقدم المدارس الحاضرة اليوم واوسعها، فيها ما يزيد على ثلاثين غرفة في طابق واحد، موقعها في السوق الكبير ولم تزل مزدهرة باهل العلم ورجال الدين، وقد اوقف لها مؤسسها موقوفات تقوم ببعض واجبات الطلاب.

٢ـ مدرسة الشيخ مهدي: اختطها الشيخ مهدي بن الشيخ على كاشف الغطاء، موقعها في محلة المشراق.

٣ـ مدرسة القوام: وهي من المدارس الشهيرة في النجف تخرج منها كثير من الفضلاء وأهل العلم تم بناؤها سنة ١٣٠٠ هـ وفيها ٢٦ غرفة وتعرف احياناً بالمدرسة الفتحية نسبة الى بانيها فتح علي خان الشيرازي، موقعها في محلة المشراق مجاورة لمدرسة الشيخ مهدي وهي واسعة كبيرة الساحة لها أوقاف تصرف على من حل بها سنوياً او شهرياً.

٤ـ مدرسة السليمية: مدرسة صغيرة واقعة في سوق محلة المشراق، تقابل مسجد الصاغة ـ المار الذكر ـ وعند حدوث السوق اقتطع منها بعض غرفها وجعلت دكاكينٌ غير انه قد اغتصبها اولياء الوقف. اختطت هذه المدرسة في حدود سنة ١٢٥٠ هـ وتنسب الى اسم بانيها سليم خان من اهالي شيراز. وكانت اول امرها داراً يسكنها اهل العلم تحت تصرف المتولي عليها الشيخ

الانصاري ثم تولاها بعده ابنه الشيخ محمد طاهر ثم جعلت بيد ابي القاسم احد حاشية الخراساني ويتولاها لحد الآن بعض من ينتمي اليه بالقرابة.

٥ـ مدرسة الايرواني: وهي احدى مدارس النجف الشهيرة كان ابتداء تأسيسها سنة ١٣٠٥هـ ويسكنها الان طلاب العلم من الترك خاصة وهي تقع في محلة العمارة.

وسبب بنائها ان بعض طلاب الترك كان نازلاً في مدرسة اكثر طلابها من اهالي رشت، فتنازعوا بينهم يوماً حتى آل امرهم الى الضرب والشتم وطرد الطالب التركي من المدرسة ورميت امتعته خارجها، فجاء الطالب يشكو حاله الى الأيرواني فأمر هذا الرجل ببناء هذه المدرسة، وهي تحتوي على تسع عشرة غرفة آهلة بطلاب العلم.

٦ـ مدرسة القزويني: وهي من المدارس العامرة الآهلة باهل العلم، تشتمل على طبقتين تحتوي على ثلاث وثلاثين غرفة. عمرها الحاج اغا الامين القزويني سنة ١٣٢٤ هـ كانت اول الامر خاناً معداً للزائرين فابتاعه الرجل المذكور وعمره كمدرسة وأوقف عليها (المدرسة) اراضي زراعية تصرف على طلابها. موقعها في محلة العمارة.

٧ـ مدرسة البادكوبي: مدرسة عامرة غاصة باهل العلم موقعها في محلة المشراق اختطها وعمرها الحاج علي تقي البادكوني في حدود سنة ١٣٢٥ هـ.

٨ـ مدرسة الحاج مرزا حسين الخليلي: مدرسة صغيرة مشتملة على طابقين فيها ثماني عشر غرفة. موقعها في محلة العمارة. كان ابتداء تأسيسها سنة ١٣٢٢هـ.

٩ـ مدرسة الحاج مرزا حسين الخليلي الكبيرة: مدرسة واسعة كبيرة الساحة محكمة البناء فيها خمسون غرفة آهلة بطلاب العلم واهل الفضل. موقعها في محلة العمارة عقدت فيها محافل الايرانيين واحتفل بها العلماء سنة ١٣٢٧ هـ عند خلع محمد علي شاه القاجاري، وتعرف ايضا بمدرسة القطب لانها كانت قبلاً خاناً لبعض الأشراف وهو السيد علي القطب فاشتراه هذا الشيخ واوقفه وعمره كمدرسة بقيت على ذلك الاسم، وقام بعمارتها رجال آخرون.

١٠ـ مدرسة الآخوند الكبرى[1]: هي من المباني الكبيرة فسيحة الساحة تحتوي على طابقتين ممتلئة بأهل العلم وكان الفراغ من بنائها سنة ١٣٢١هـ، موقعها في محلة الحويش.

١١ـ مدرسة الآخوند الوسطى: من المدارس العامرة المكتظة بطلاب العلم مشيدة البناء وتعرف بالوسطى نسبة الى الكبيرة والصغيرة (التي سيأتي ذكرها) موقعها في محلة البراق، وهي مثل اختها الكبيرة شكلا، وتحتوى على طابقين ايضاولكنها اصغر منها (الكبيرة) مساحة وكان الفراغ من عمارتها سنة ١٣٢٦هـ.

---

(١) الآخوند هو العلامة الشيخ ملا كاظم الخراساني الشهير.

١٢ـ مدرسة الآخوند الصغيرة: مدرسة عامرة اكثر طلابها من الافغانيين. موقعها في محلة البراق وهي مشتملة على طابق واحد عمرها الحاج فيض اللة البخاري وقد فرغ من بنائها عام ١٣٢٨هـ.

١٣ـ مدرسة البخاري: مدرسة مشرقة بانوار اهل العلم ورجال الدين، فيها بعض الكتب الموقوفة على ساكنيها .موقعها في محلة الحويش ملاصقة لمدرسة الآخوند الكبرى عمرها محمد يوسف البخاري وقد فرغ من بنائها سنة ١٣٢٩ هـ.

١٤ـ مدرسة السيد كاظم اليزدي: وهي من المدارس الوحيدة في النجف التي لا نظير لها في البناء وكثرة الغرف والسعة، فيها ٨٠ غرفة موزعة في طابقين وهي بديعة الشكل كان ابتداء تأسيسها في شهر صفر ١٣٢٥هـ وتم بنائها سنة ١٣٢٧ هـ عمرها الوزير البخاري (استان قلي) الذي كان طلاب العلم في ايامه في أهنأ عيش وارغده، موقعها في محلة الحويش.

وهناك مدرستان صغيرتان:

أ ـ مدرسة العلامة الشيرازي: موقعها قرب الصحن من جهة الغرب يسكنها طلبة العلم في الطابق العلوي ومرقد صاحبها في الطابق السفلي.

ب ـ مدرسة صغيرة في محلة العمارة وهي كبعض الدور يسكنها بعض الطلاب مع عائلاتهم.

هذه هي المدارس التي لا تزال موجودة حتى الآن وهناك مدارس اخرى آذنت بالخراب وضاع بعضها فأصبحت من المدارس البائدة، كانت زاخرة بمجالس أهل العلم تقوم فيها الدراسة على قدم وساق ولا بأس من ذكرها لنبين ماضي هذه الدراسة وشأنها في غابر الزمان وهي:

١ـ مدرسة المقداد السيوري: وهي احدى مدارس النجف الضائعة.

٢ـ مدرسة الشيخ ملا عبد الله: وقد اخذت هذه المدرسة نصيباً وافراً من الدرس والتدريس وكانت زاهرة بأهل العلم موقعها في محلة المشراق.

٣ـ المدرسة الغروية: اسست في اوائل القرن الحادي عشر وتخرج منها الكثير من الأفاضل ولعلها هي مدرسة الصحن الشريف التي موقعها في الجهة الشمالية منه، وكان لهذه المدرسة ايام الحكومة التركية بعد اعلان التجنيد الاجباري سنة ١٢٨٦ شأن عظيم اذ ان الحكومة سنت قانوناً خاصاً يسمح للطلبة الذين يؤدون الامتحان ان لا ينخرطوا في سلك الجندية فكثر فيها الطلاب ولم تقتصر على النجف فقط بل فتحت مدارس اخرى في بعض الالوية والاقضية تابعة لها وكانت هي احدى المدارس الرسمية في النجف، ولم تزل كذلك

حتى اوائل القرن الرابع عشر الهجري فتهدمت حجراتها وسُد بابها حتى عمرها احد النجفيين إلا انها لم ترجع مدرسة وانما جعلت محلاً للزائرين.

٤ـ مدرسة الهندي: من المدارس المعلومة في النجف وهي واسعة كبيرة الساحة آهلة بالطلاب مشتملة على طبقة واحدة وقد آذنت اليوم بالخراب، كان تخطيطها سنة ١٣٢٨ هـ موقعها في محلة المشراق وكان محلها قديماً داراً لبعض احفاد السيد مهدي بحر العلوم ثم اشتراها رجل من اهالي لاهور اسمه علي ناصر خان فبناها مدرسة.

٥ـ مدرسة الشربياني: من المدارس المشهورة في النجف كان يسكنها الطلاب اختطها الشيخ الشربياني في ايام زعامته سنة ١٣٢٠ هـ موقعها في محلة الحويش وهي مشتملة كسابقتها على طبقة واحدة ولكنها عطلت عدة اعوام بعد وفاة صاحبها حتى عدت للأيجار كسائر البيوت.

وهناك مدرستان بائدتان هما:

أـ مدرسة ضياء السلطنة: اقام بها الطلبة مدة ثم تركت وجعلت قيسارية يسكنها السماسرة ويقام بها المزاد العلني موقعها قرب الصحن من جهة الجنوب.

ب ـ المدرسة التي عمرها ناصر الدين القاجاري: على يد الشيخ عبد الحسين الطهراني ولم يوقف على موقع لها.

وليس في هذه المدارس جميعها (البائدة والموجودة) صفوف منظمة ولا كتب خاصة مقررة ولا اساتذة يعينون لها، بل للطالب ان يقرأ اي كتاب شاء وعند اي استاذ يختاره وفي اي مكان يريد[1] وبعبارة اخرى ان هذه المدارس ما هي الا مساكن للطلبة. وقد تخرج من هذه المدارس جمع غفير من العلماء الاعلام الذين كانوا ولا يزالون غرة في جبين الدهر ومفخرة للنجف.

المدارس الحديثة:

وهي مدرستان هما:

أـ مدرسة الشيخ محمد جواد الجزائري.

ب ـ مدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

تليهما جمعيتان هما الى المدارس اقرب منهما الى الجمعيات وهما:

أـ جمعية منتدى النشر.

ب ـ جمعية التحرير الثقافي.

---

(١) سواء كان في صحن المدرسة او في الغرف بحيث يكون المحل مريحاً للطلاب والأستاذ.

والدراسة التي تدور رحاها في كل من مدرسة الجزائري ومدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء دراسة فردية (وقد مر ذكرها) أما في منتدى النشر والتحرير الثقافي فان الدراسة تشابه ما هو موجود في المدارس الحديثة الرسمية: فهناك صفوف منظمة واساتذة معينون، كلٌ يدرس مادة من المواد وهناك منهج خاص للتدريس وكتب معينة وغير ذلك مما تحتاجه المدرسة، وكل صف مجهز بعدد من الرحلات (يساوي عدد طلابه او يزيد) ومزود بالطباشير والسبورة. وإن مدرسة منتدى النشر -دون مبالغة- احسن وانظم المدارس الموجودة في النجف ولذلك سأخصها بشيء غير قليل من البحث.

مدرسة الشيخ محمد جواد الجزائري: ان الدراسة في هذه المدرسة فردية ولذلك فقد اعدّ صاحبها لجاناً فاحصة لأمتحان الطلاب بين حين وآخر في الاوقات المعينة او في الحالات الطارئة عندما يطلب احد افرادها لخدمة العلم اذ يعتبر الناجح في هذه الامتحانات معفواً من الجندية، ولها نظام خاص تتقيد به وهو يشتمل على عدة نقاط: -

١- ان لا يكون للطالب مهنة غير طلب العلم.

٢- ان ينتسب طالب العلم الى المدرسة المذكورة لدراسة العلوم الدينية.

٣- ان يكون انتسابه الى المدرسة المذكورة وشهادة المدرس بذلك قبل بلوغه سني التجنيد الست الممتدة من الثامنة عشر الى الرابعة والعشرين، وان يبلّغ الطالب ادارة التجنيد شهادة المدرس بانتسابه الى المدرسة المقررة.

٤- ان يمتحن الطالب في سني التجنيد المذكورة في المادة الثالثة بالنظام وفق المادة الثامنة.

٥- اذا حصل الطالب في امتحان على درجة ٥٠ ٪ في الدرس الذي امتحن فيه عد ناجحاً في الدرس.

٦- اذا رسب طالب العلم في درسه ولم يبلغ درجات النجاح يعيد ذلك الدرس ولا ينتقل الى غيره حتى يتقنه.

٧- اذا تكرر رسوب طالب العلم في درسه سنتين متواليتين عد خارجاً عن المدرسة.

٨- يكون التدريس والامتحان في الدروس الآتية:

النحو، الصرف، الفقه، اصول الفقه، المنطق، العبادات، المتاجر، الحساب، العقائد، البلاغة، الحديث، التفسير.

وهي موزعة حسب السنين -وعددها ستة- على الشكل التالي:

السنة الاولى: النحو (الاجرومية) الصرف (البناء)، الفقه.

السنة الثانية: النحو (القطر)، الصرف (متن المقصود)، الفقه.

السنة الثالثة: النحو (الالفية)، المنطق، العبادات.

السنة الرابعة: النحو (الالفية)، المنطق، المتاجر، الحساب (العمليات الاربع).

السنة الخامسة: العقائد، الفقه، البلاغة (المعاني)، الحساب (العمليات الاربع) العبادات والتفسير.

السنة السادسة: الفقه، البلاغة (البيان)، الحديث، العبادات والتفسير.

ولو نظرنا الى مواد الدراسة في هذه المدرسة لظهر لنا انها تدور حول ثلاث مواد رئيسية وهي:

العلوم العربية بما فيها النحو والصرف والمنطق والبلاغة.

العلوم الدينية – وهذه تلي العلوم العربية – بما فيها الدين والعقائد والعبادات والمتاجر.

ويلي هاتين المادتين الفقه وماله علاقة بهما.

مدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: اسست هذه المدرسة في حياة الشيخ جعفر بن الشيخ خضر كاشف الغطاء عام ١٢٢٤ هـ تقريباً وكانت تدعى بمدرسة المعتمد وبقيت ردحاً من الزمن طويلاً. مدرسة دينية تخرج علماء دينيين ومشايخ مجتهدين حتى اخنى عليها الدهر وآلت الى الخراب وبقيت زهاء ٢٠ عاماً خربة خالية من السكان حتى سنة ١٣٥٤ هـ قام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لتجديد بنائها وتشييد عمارتها حتى تم بناؤها عام ١٣٥٦ هـ وسكن فيها الطلاب وعين لها صاحبها عدداً من الاساتذة يدرسون فيها الفقه والاصول والعلوم العربية والكلامية وقسماً من العلوم الرياضية وقد أنشأ سماحته بجانبها مكتبة عامة تحتوي على المطبوع والخطي ومن الكتب الخطية نهاية ابن الأثير عليها خط المصنف، ومن المتاحف المطبوعة قانون ابن سينا طبع في اول مطبعة ظهرت للعالم، وقد جهز المدرسة بكل ما تسمح ظروف النجف وظروفه الخاصة وقد سير الدروس فيها بشكل منظم واختار الاساتذة اللائقين يدرسون فيها النحو الذي يدرس في المدارس الحكومية، الا ان الدراسة لم تبق فيها كما كانت بل تحولت الى دراسة فردية فاعد صاحبها لجانا فاحصة لامتحان الطلاب في الاوقات المعينةاو في الحالات الطارئة عندما يطلب احد افرادها لخدمة العلم اذ يعتبر الناجح في هذه الامتحانات(كما هو الحال في مدرسة الشيخ محمد جواد الجزائري)معفوا من الجندية.

اما المواد التي تدرس في هذه المدرسة فهي:

النحو، الفقه، التاريخ، الحساب، الخطابة، الصرف، المحفوظات، المطالعة، علم العقائد،الادب، المنطق، علوم الدين، الهندسة، البلاغة، علم الاصول، الحديث، لغات

اجنبية، علم الكلام، العبادات، الحكمة، وهذه موزعة حسب السنين (وعددها سبعة)على الصورة التالية.

السنة الاولى: النحو، عبادات التبصرة، السيرة النبوية، الحساب (على مستوى الصف الخامس الابتدائي) صرف المراح، المحفوظات والمطالعات.

السنة الثانية: النحو، التبصرة، سيرة الائمة الاثنى عشر، الحساب (على مستوى الصف السادس الابتدائي) العقائد (محاضرات الشيخ محمد حسين نفسه) الادب (على مستوى كتاب المدخل في الادب).

السنة الثالثة: المنطق عبادات الشرائع، الدين (تفسير جزء عم)، الهندسة (على مستوى الصف الرابع والخامس الابتدائيين) تاريخ الإسلام (على مستوى وسط) عقائد متوسط.

السنة الرابعة: البلاغة، الادب (دراسة الشعر العربي القديم والحديث) الدين (تفسير جزأين آخرين من القرآن الكريم) الهندسة (على مستوى الصف السادس الابتدائي) الشرائع.

السنة الخامسة: العبادات، المعالم والاصول، الحديث، لغات، أجنبية (مبادؤها)، التفسير، الخطابة، وتأريخ الأدب العربي.

السنة السادسة: العقائد (محاضرات الشيخ محمد حسين نفسه) العبادات، الحديث، الخطابة، التفسير وعلم الكلام.

السنة السابعة: الاصول (المباحث العقلية)الحكمة،علم التفسير.

ولو نظرنا الى مواد الدراسة في هذه المدرسة لرأينا انها ترتكز على مادتين رئيسيتين هما.

١- العلوم الدينية اولا بما فيها القرآن وتفسيره،والحديث والعقائد والعبادات ودرس الدين نفسه.

٢- وتلي هذه العلوم العربية بما فيها النحو والصرف والمطالعة والادب والبلاغة والمنطق وعلم الكلام. ولكن الذي يلاحظ هنا هو غلبة العلوم الدينية على العربية على العكس من بقية المدارس الاخرى (المنتدى، الجزائري) وسبب ذلك يرجع الى ان صاحب المدرسة ومؤسسها احد رجال الدين[1] .

جمعية التحرير الثقافي: وهي الجمعية الرسمية الثانية (الرابطة هي الاولى) التي اسست في النجف كان تأسيسها سنة١٣٦٤هـ الموافقة عام١٩٤٥م نتيجة اجتماع فريق من طلاب العلوم الدينية والآداب العربية وهي (على كونها جمعية)مدرسة تحوي داخلها ثلاثة صفوف تدرس

(١) أما نظام المدرسة فيشابه نظام غيرها من المدارس.

فيها المواد التالية: النحو، الصرف، الادب وتاريخه، المنطق الفقه، التفسير،علم الكلام وبعض العلوم الرياضية وهذه مقسمة حسب الصنوف على الترتيب الاتي.

الصف الاول- الحساب، العربية (النحو والانشاء والمحفوظات) الفقه.

الصف الثاني- الحساب، العربية (النحو والمحفوظات والصرف والانشاء) الفقه.

الصف الثالث- الحساب، العربية (النحو والادب والصرف والانشاء) الكلام، الفقه، المنطق، التفسير.

ويدرس طلاب كل صف ثلاثة دروس يوميا فقط، اما ما يتبقى من الوقت فيشغلونه بكتابة بعض النشرات الخطية وهي صوت الاتحاد، والرقيب، والشباب، و يحاول الطلاب دمج هذه النشرات الثلاث بنشرة واحدة مطبوعة (كالبذرة في منتدى النشر).

كل ذلك تقوم به الجمعية لتخريج رجال مجتهدين بالعلوم الدينية وقسم غير قليل من آداب اللغة العربية قادرين على نشر مايتلقون من العلوم باساليب مقبولة، فهي بعملها هذا كحلقة وصل بين المدارس والجمعيات.

ويكلف طلاب هذه الجمعية (وفق تعاليمها) بالامتحان الشهري والسنوي الذي يمنح الطلاب عطلة في كل سنة لا تزيد على ثلاثة اشهر.

وعلاوة على ما تقوم به الجمعية من تدريس فانها مستعدة لطبع ما يؤلفه المدرسون واعضاء الجمعية من الكتب النافعة على نفقتها الخاصة، ولذا فقد قامت بطبع ديوان الشاعر الشيخ محسن الخضري وقد صدر إلى الاسواق.

وتشرف على هذه الجمعية هيئة تدعى بالهيئة الادارية ترشحها الهيئة المؤسسة (وهي التي قامت بتأسيس الجمعية) وهنالك هيئة ثالثة تضم المنتمين وغيرهم تدعى بالهيئة العامة وبغية ارضاء الهيئة العامة فان الهيئة المؤسسة تنتخب منها ١٢ عضواً وثم تنتخب الهيئة العامة خمسة او سبعة كأعضاء في الهيئة الادارية.

وتضم الجمعية بين احضانها مكتبة تضم عدداً غير قليل من الكتب وهي مفتوحة امام الطلاب للمطالعة.

منتدى النشر:

منذ ان طلع الفجر الاول للجمعية (جمعية منتدى النشر) سنة ١٣٥٤ هـ راحت تجمع قواها لتخرج للناس باكورة اعمالها، فصرفت سنة واحدة من جهودها لاخراج اجمل كتاب يتفق واهدافها الدينية وهي الجزء الخامس من حقائق التأويل للسيد الشريف الرضي وهو الجزء الوحيد الذي استطاعت العثور عليه من اجزاء هذا الكتاب العظيم، وما ان انتهى عام إلا

وأصبحت مؤسسة للنشر ثم بعد ان اجتازجت المرحلة الاولى من حياتها وجدت نفسها قد تهيأت لأن تقتحم دورها الذي خلقت من اجله ذلك هو تنظيم الدراسة الدينية، ففتحت الصف الاول الذي كانت تدرس فيه أربعة علوم وهي: الفقه الاستدلالي والتفسير وعلم الاصول والفلسفة على شكل محاضرات يقوم الشيخ عبد الحسين الحلي بتدريس الصف الاول والثاني والشيخ عبد الحسين الرشتي بتدريس الصف الثالث والرابع وكان هذا الصف هو البذرة الاولى لمشروع المدرسة والكلية هذا بالاضافة الى الابتدائية التي أنشأتها حديثاً (لم يوجد الآن غير الابتدائية وفي النية اعادة فتح الكلية).

وقد وضع المنتدى نصب عينه اهدافاً للسير عليها يجمعها نص المادة الثالثة من نظامه الاساسي وهو (مقاصد المنتدى تعميم الثقافة الاسلامية والعلمية بواسطة النشر والتأليف وغيرهما من الطرق المشروعة التي يسنها مجلس الادارة ويعتني عناية خاصة باللغة العربية الفصحى على ان يتم ذلك كله وفق احكام مختصة).

ولمدرسة منتدى النشر انظمة ومناهج خاصة يقوم بوضعها مجلس الادارة. والذي قرره مجلس الادارة هو ان المواد التي تدرس في الدورتين (المدرسة والكلية) هي: الفقه، اصول الفقه، فقه الحديث واصوله، التفسير، علوم القرآن بما فيه التجويد، الفلسفة الالهية، التاريخ الاسلامي، النحو الصرف، علوم البلاغة، الادب العربي وتاريخه، الانشاء، الخط، الاملاء، المنطق، الحساب، الهندسة، علم الهيئة وهذه المواد موزعة حسب السنين على الترتيب التالي:

الصف التحضيري: النحو، الفقه، القرآن الكريم، المحفوظات، الحساب، الاملاء، الانشاء، المطالعات، الدين.

الصف الاول: النحو، الصرف، الفقه، العقائد، المحفوظات، المطالعة، الانشاء، الحساب، الهندسة، الاملاء.

الصف الثاني: النحو، الصرف، الفقه، العقائد، المحفوظات، المطالعة، الانشاء، الحساب، الهندسة، الاملاء.

الصف الثالث: النحو، الصرف، الفقه، العقائد، المنطق، البلاغة، تاريخ الادب العربي، التاريخ الاسلامي، الانشاء.

الصف الرابع: النحو، الفقه، الكلام، المنطق، البلاغة، تاريخ الادب العربي، علم اصول الفقه، التفسير، التاريخ الاسلامي، علم الهيئة، الانشاء.

الصف الخامس: (الصف الاول من الكلية): الفقه، التفسير، اصول الفقه، تاريخ الادب العربي، الكلام، النحو، الحديث واصوله، الاخلاق، التاريخ الاسلامي.

الصف السادس (الصف الثاني من الكلية) الفقه واصوله، الكلام، التفسير، الحديث، الاخلاق، التاريخ الاسلامي.

الصف السابع: (الثالث من الكلية) الفقه واصوله، الكلام، التفسير، الحديث، الاخلاق، التاريخ الاسلامي.

وتوجد في المنتدى ثلاث امتحانات ثالثها الامتحان النهائي ولا يشترك في الامتحان النهائي من رسب في الامتحانين الاولين معاً ويسمى كل من هذين الامتحانين بالامتحان الفصلي. ويختص الامتحان الفصلي بالدروس التي تلقاها الطلاب في ذلك الفصل اما الامتحان النهائي فانه بجميع الدروس الا في الصف المنتهي فان الامتحان يكون في جميع دروس الدورة ودرجة النجاح في هذه الدورة هي ٥٠ ٪ على شرط ان يكون المعدل العام لجميع الدروس ٧٠٪ والطالب الراسب هو الذي يقصر في ثلاث دروس فما فوق اما الذي يقصر في درس او درسين فهو مكمل ويعتبر المعدل درساً واحداً. وتتمتع المدرسة بعطل مختلفة وهي:

أ- اسبوعية: وتشمل يوم الجمعة وعصر الاثنين في الفروع التمهيدية.

ب ـ سنوية: وتشمل العطلات الرسمية الحكومية والعطلات الدينية المعروفة.

جـ - فصلية: وتشمل العطلة الصيفية التي تستمر مدة شهرين، والعطل الصيفية بعد كل امتحان فصلي.

وتقبل هذه المدرسة الطالب في الصف الاول من القسم المتوسط اذا كان عنده المام بدورة مختصرة من النحو والاعمال الأربعة في الحساب ومبادئ الفقه من الطهارة والصلاة والصوم واذا كان حافظاً لقسم من القرآن لا يقل عن جزء ولقسم من الشعر العربي لا يقل عن مائة بيت ومن النثر العربي لا يقل عن خمسين سطراً ويقبل الطالب ايضاً اذا كان متخرجاً من الصف السادس الابتدائي بعد اختبار كفايته الشخصية، ومن لم يكن ملماً بالمعلومات الكافية يقبل بالصف التحضيري. هذا بعد ان يكون معروفاً عند ذويه ومعاشريه بالاخلاق الفاضلة. اما عقوبة الطالب فانها تدور بين الطرد والحط من درجات الاخلاق او الدوام او التعزير واذا رسب الطالب سنتين في صف واحد يفصل الا في الصف التحضيري فان المدير له الحق ان يبقيه اكثر من سنتين.

المجمع الثقافي الديني

قدم جماعة من اعضاء المنتدى الى مجلس ادارة المركز العام طلباً بتأسيس لجنة دينية ثقافية تستهدف خدمة الدين والثقافة عن طريق التأليف والنشر والمحاضرات على ان تتبع فيها انظمة المنتدى، وهذه المؤسسة دعيت باسم المجمع الثقافي الديني. ويسعى هذا المجمع لنشر اثار

المنتدى الخاصة ومؤلفات العلماء عامة، يعنى عناية خاصة بأحياء الآثار القديمة وله ان يتعهد الاشراف على جميع مطبوعات المنتدى او التزامها ان طلبت ادارة المركز العام ذلك وهو (المجمع) يقيم اجتماعات ثقافية للمحاضرات والمذاكرة فيما يتجدد من الحركات الثقافية العامة والآراء العلمية والادبية تعينها إدارة الجمعية.

❖❖❖

ولا بد ان نشير بنبذة قصيرة جداً الى المدارس الحكومية تكملة للفائدة والبحث. في ابتداء سنة ١٣٠٠ هـ بدأت الحكومة بفتح المدارس الرسمية على نفقتها الخاصة لتعليم الناشئة وتثقيفهم، واول بادرة لذلك هي المدرسة التي كانت في النجف قبل الاحتلال البريطاني على عهد حكومة الاتراك وهي مدرسة تحت اشراف الحكومة تشتمل على ستة صفوف وقد كانت غاصة بالتلاميذ وفيها معلمون خاصون اهل مقدرة وكفاءة متخرجون من مدارس عالية وهي من المدارس الراقية (تشكلت سنة ١٣٠٠ هـ) وفي النجف اليوم سبع مدارس ابتدائية للاولاد وثلاث اخرى للبنات ومتوسطة وثانوية كاملةو ومدرسة ابتدائية ثامنة اهلية تعرف بمدرسة الغري وكانت فيها مدرستان للايرانيين تدعى احداهما بمدرسة العلوي تأسست سنة ١٣٢٦ هـ ولا تزال باقية الى الان وهي من المدارس الابتدائية اشترك في تاسيسها جماعة من اشراف الايرانيين واهل المعرفة منهم، وهي اليوم تحت نظارة الحكومة الايرانية الحاضرة والاخرى وتدعى بالمدرسة الرضوية وهي مثل اختها منهجا غير انها تعطلت منذ ايام الاحتلال حتى اليوم.

اهداف الدراسة في النجف

وأما أهداف هذه الدراسة فهي: -

١ـ بعث الحركة الادبية.

٢ـ المحافظة على التقاليد الاسلامية.

٣ـ دراسة الدين الاسلامي والمذهب الجعفري.

٤ـ (وهو المهم) ايجاد الشخص المجتهد للمسلمين.

إن الأصل الاسلامي هو معرفة الاحكام الشرعية وهذا لا يحصل الا بالاجتهاد اذ ان المجتهد يعرف الحكم بنفسه ويفهمه للعامة من المسلمين بطريق التقليد فالمعتنق للدين الاسلامي يلزمه معرفة الحكم اما بطريقة الاجتهاد او بالتقليد فالمجتهد ضروري الوجود للمسلمين.

الطالب النجفي

جنسيته:

لا يشترط في الطالب الديني ان يكون ذا جنسية خاصة بل يقبل الاستاذ في حلقة درسه او في مدرسته كل طالب اقدم عليه لغرض الدراسة سواء كان فارسياً أو عربياً او تركياً أو هندياً او غير ذلك وانما يراعى فيه ان يكون منطبعاً بالطابع الديني الاسلامي.

مراتبه وألقابه:

للطالب ست مراتب ينبغي عليه ان يجتازها لكي يحصل على شهادة الاجتهاد وهو (الطالب) اثناء تدرجه في هذه المراتب ينال القابا مختلفة بين مرتبة واخرى وتعطى هذه المراتب والالقاب الى الطالب بالنسبة لما يقرؤه من المواد والكتب المعدة للدراسة(وقد مر ذكر المواد سابقا) فاذا انتهت المواد المعدة للدراسة فقد اجتاز الطالب المراتب كلها وحصل على شهادة الاجتهاد وهذه المراتب هي:

١-المرتبة الاولى: ويعطى الطالب فيها لقب الشيخ ويدرس خلالها النحو والصرف.

٢-المرتبة الثانية: ويعطى الطالب فيها لقب الاستاذ وذلك بعد براعته في النحو وصلاحيته لان يدرس الغير ويستمر هذان اللقبان (الشيخ والاستاذ) له بعد دراسته لعلم المنطق.

٣ـ المرتبة الثالثة: ويعطى الطالب فيها لقب العالم يدرس خلالها علوم البلاغة،ثم علم الاصول وبعض الكتب الاستدلالية في الفقه.

٤ـ ثم بعد هذه الدراسة إن تكونت في الطالب مقدرة على معرفة الحكم الشرعي من الادلة الشرعية والكتاب والسنة والاجماع والعقل اعطي لقب المجتهد وهذه هي المرتبة الرابعة.

٥ـ ثم اذا تقوت فيه هذه المقدرة وتمركزت فيه ملكة العدالة ورجع اليه بعض العامة لمعرفة الاحكام الشرعية اعطي لقب المقلد وحجة الاسلام وهذه هي المرتبة الخامسة.

٦ـ ثم اذا رجع اليه بعد هذا عامة الناس او اغلبهم اعطي لقب المجتهد الاكبر وآية الله وهذه هي المرتبة السادسة[1].

---

(١) هذه المراتب تختص بالطالب الذي لم يلتحق بمدرسة من المدارس وانما يدرس وفق نظام الحلقات او على الطريقة الفردية اذ ليس لطالب المدرسة مراتب بل علوم تختلف بين سنة واخرى.

وقد كتب الأستاذ احمد الجزائري نقداً وتعليقاً على هذه الفقرة في مجلة البيان النجفية س٣ ع٥٦ لسنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م ص١٩٥ جاء فيه:

لباسه وهيئته:

اما من جهة لباسه فعليه ان يرتدي على رأسه العمة العربية فمن كان من نسل رسول الله (ص) او احد الائمة (ع) ارتدى العمة السوداء وغيرهم يرتدي العمة البيضاء. اما ما يلبسه على جسده من الملابس فهي الزبون والجبة ويشترط عليه ان لايحلق لحيته وشاربه بل يحتفظ بهما سواء أكانا قصيرين أم طويلين[1].

ماليته:

قد يكون الطالب من ذوي البيوت المثرية او غير ذلك، فالمثري يعتمد في معيشته على الثروة الموجودة عنده والا فالمتكفل لعيشته اما رؤساء القبائل او التجار الذين يدينون بدينهم، او يعتمد في معيشته على مجتهد الشيعة ومقلدهم بالنظر لما يرسل له من الاموال التي هي من الحقوق الالهية كالزكاة وحق الامام وغيرهما.

عطله:

(العطل المقررة عندهم)تتكون عطل الطالب في النجف بما فيها المدراس(عدا جمعية التحرير الثقافي ومنتدى النشر فلهما عطلهما الخاصة بهما)مما يلي:

١ـ يوما الخميس والجمعة من كل اسبوع صباحا وعصرا.

٢ـ أيام وفيات الائمة الاثنى عشر(ع) مع العشرة الاولى من محرم بمناسبة مقتل الحسين وآله(ع) وايام وفاة فاطمة الزهراء (ع).

٣ـ يوم وفاة احد المجتهدين الكبار.

٤ـ ايام الزيارات لاحد الائمة.

٥ـ شهر رمضان كله لغرض التوجه للعبادة.

(... الحقيقة انه ليست هناك القاب مصطلحة عند الطبقة الروحية تعطى للطالب الديني حسب نسبته في الدراسة يمتاز بها عن سواه، وان لقب الاستاذ يناله كل مدرس وان كان يدرس الاجرومية وهي من الكتب الاولية كما يناله المجتهد ومن له ملكة استنباط الفرع الشرعي من اصله)

(١) كما علق الأستاذ الجزائري في نقده قائلا: (ان للطالب الديني حريته في انتخاب البزة كما هو موجود حالا ولكن جرت العادة على الطالب الديني في جميع الاقطار الاسلامية ان يرتدي العمة والزبون مجردا عن الجبة او معها وليس الزاميا اما الهيئة فمن شاء ان ينطبع بالطابع الديني فلا يحلق لحيته ولا يطيلها بحيث تجتاز الحد الذي عينه الشارع لاطلاقها،اما الشارب فعليه حلقه كما هو مستحب لا كما ذكر).

آدابه:

أ. آداب الطالب في درسه:

وهي أمور:

١. أن يبتدئ اولا بحفظ كتاب الله العزيز حفظا متقنا فهو اصل العلوم واهمها ويجتهد بعد حفظه على اتقان تفسيره واتقان سائر العلوم ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه ويقدم الاهم فالاهم ثم يشتغل في شرح محفوظاته على المشايخ ويعتمد في كل فن على اكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا له وقد كان القدماء لايعلمون الحديث الا لمن حفظ القرآن[١].

٢. ان يقتصر على المطالعة على ما يحتمله فهمه وينساق اليه ذهنه ولا يمجه طبعه وعليه ان يحذر من الاشتغال بما يبدد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف، فانه يضيع زمامه ويغرق ذهنه ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر رأيه على الحق ويحسن ذهنه في فهم الجواب وهذا امر يختلف باختلاف النفوس.

٣. ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه تصحيحا متقنا بمساعدة الشيخ او غيره ممن يعينه ثم يحفظه حفظا جيدا ثم يكرره بعد حفظه تكرارا جيدا ثم يتعهده في اوقات يقررها ليرسخ في ذهنه ولا يحفظ من غير تصحيح لتأدية ذلك الى التصحيف والتحريف[٢].

٤. ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح ويضبط ما يصححه لغة واعرابا، واذا رد الشيخ عليه لفظة او فكرة وعلم ان رد الشيخ خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها لينتبه الشيخ او يأتي بلفظ الصواب على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك من الشيخ سهوا او سبق لسان لغفلة فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف، ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ او احد الحاضرين على المخالفة وكذلك اذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسألة وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة ثم بالتصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف أو غيره[٣].

---

(١) هذا غير الموجود في الوقت الحاضر.

(٢) هذا غير الموجود في الوقت الحاضر ومحله: اتقان الدرس وقراءته بعد الولوج فيه، اذ يعاب الطالب اذا ظهر منه عدم التحضير.

(٣) لا يطلب من الطالب في الوقت الحاضر احضار الدواة والسكين للتصحيح والضبط.

٥ـ بعد ان يرتب الاهم فالاهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة عليه ان يذاكر بمحفوظاته ويديم الفكر فيها ويعتني بما يحصل فيها من الفوائد ويتذاكر مع بعض حاضري حلقة شيخه.

٦ـ ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصل عليه فان الاوراد يوجب الازدياد واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار. (وعلى كل حال فان التقسيم يتمشى مع رغبة الطالب).

٧ـ ان يبكر في درسه ويجعل ابتداءه يوم السبت او الاثنين او الاربعاء[١].

٨ـ ان يهتم بعد الانتهاء من المعاني والبيان والاصول بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في اسانيده ورجاله ومعانيه واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه وصحيحه وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر انواعه فانه احد جناحي العلم بالشريعة والجناح الاخر القراءة ولايقتنع من الحديث بمجرد السماع بل يعتني بالدراية اكثر من الرواية فانه المقصود من نقل الحديث وتبليغه.

٩ـ ان يعتني برواية كتبه التي قرأها او طالعها لا سيما محفوظاته فان الاسانيد أنساب الكتب وأن يحرص على كلمة يسمعها من شيخه او شعر ينشده او ينشئه او مؤلف يؤلفه ويجتهد على روايات الامور المهمة ومعرفة من اخذ شيخه عنه واسناده ونحو ذلك[٢].

١٠ـ على الطالب اذا بحث محفوظاته او غيرها من المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمة ان ينتقل الى بحث المبسوطات وما هو اكبر مما سبقه مع المطالعة المتقنة والعناية الدائمة المحكمة وتعليق ما مر به في المطالعة او سمعه من الشيخ من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفرق بين المتشابهات من جميع انواع العلوم التي يذاكر فيها ولا يحتقر فائدة يراها ويسمعها في اي فن كانت بل يبادر الى كتابتها وحفظها.

١١ـ ان يبالغ في الجد والطلب والتشمير ولا يقتنع من ارث الانبياء باليسير ويغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة وموانع الرياسة فانها اعضل الامراض وعليه ان يحذر كل الحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان ذلك عين النقص وحقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلة العلم.

---

(١) جعل الابتداء في الوقت الحاضر السبت او الاحد.

(٢) غير موجود في الوقت الحاضر.

١٢ـ ان يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسه اذا امكن فان ذلك لا يزيده الا خيراً وأدباً وتحصيلاً واطلاعاً على فوائد متبددة لا يكاد يجدها في الدفاتر، ولا يقتصر على سماع دروسه فقط فان ذلك علامة قصور الهمة بل يعتني بسائر الدروس فانها كنوز مختلفة وجواهر متعددة ويغتنم ما فتح له منها ان احتمل ذهنه ذلك فيشارك اصحابها حتى كأن كل درس له، فان عجز عن ضبط جميعها اعتنى بالاهم فالاهم هذا بالدروس المتفرقة واما دروس التقاسيم فشأنها كذلك واحد فمن لم يطق ضبطها لا يصلح لدخوله فيها.

ب- اداب الطالب في نفسه

وهي امور:

١ـ ان يحسن نيته ويطهر قلبه ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره لأن تطييب القلب للعام كتطييب الارض للزراعة.

٢ـ ان يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وسلامة الحواس والاتسام بالفضل والعلم.

٣ـ ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلاقات المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل والقبول بالقليل من الطعام واللباس، فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم وقد قال قائلهم (قل لعملك عندي درس ولا تقل لدرسك عندي عمل)

٤ـ أن يترك المصاحبة مع من يشغله عن مطلوبه، فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم مراعاته، كما ينبغي له ان لا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه.

٥ـ ان يكون حريصا على العلم مواظباً في جميع اوقاته ليلاً ونهاراً، ولا يذهب شيئاً من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من اكل ونوم واستراحة لأزالة الملل ومؤانسة زائر وتحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه او لألم او لغيره مما يتعذر معه الاشتغال ولا يؤخر فائدة (وإن قلت) تمكن منها ولا يربط شيئاً بشيء.

٦ـ ان يأخذ في ترتيب العلم بما هو الاولى ويبدأ بالأهم فالأهم فلا يشتغل في النتائج قبل المقدمات، ولا في اختلاف العلماء في العقليات والسماعيات قبل اتقان الاعتقاديات، فان ذلك يحير الذهن ويدهش العقل واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتاباً أو كتباً ان امكن وهذا القول بكل فن ويحذر التنقل من كتاب لكتاب ومن فن لآخر، فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح، واذا تحققت اهليته وتأكدت معرفته فالاولى ان لا يدع فناً من العلوم المحمودة ونوعاً من أنواعها إلا واتقنه ونظر فيه نظراً يطلع به على مقاصده وغايته ثم ان ساعده العمر

وانهضه التوفيق طلب التبحر فيه وإلا أشتغل بالأهم فالأهم فالحزم ان يأخذ من كل فن أحسنه ويصرف جمام قوته في العلم.

ج- اداب الطالب مع شيخه:

وهي كثيرة اهمها:

١ـ جعل نفسه تبعاً له والنظر إليه بعين الاحترام والاجلال وغض النظر عن عيوبه وقد اشتهر عندهم (من علمني حرفاً ملكني عبدا)

٢ـ الاعتراف لمعلمه بالعلم وعظم النعمة بالتعلم.

٣ـ تعظيم المعلم ورفع شأنه وتقديم النظر فيمن ياخذ عنه العلم ولتعلم حسن الاخلاق والاداب منه لان تربية الشيخ لتلميذه ونسبة اخراجه لأخلاقه الذميمة وجعل مكانها خلقاً حسناً كفعل الفلاح الذي يقلع الشوك من الأرض ويخرج منها النباتات الخبيثة من بين الزرع ليحسن نباته وعلى الطالب ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي والوالد الروحاني الذي يجب ان يقدمه عليه.

٤ـ عدم مخالفة شيخه فيما يشير اليه والتواضع له اذ ان ذلك فخر له ورفعة ولا يخاطبه بتاء الخطاب او كافه بل يقول ياسيدي ويا أستاذ[١].

٥ـ ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويبدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتداء والتوبة مما وقع ويجعل العتب عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه وأنفع للطالب[٢].

٦ـ ان يجتهد على ان يسبق بالحضور الى المجلس قبل حضور الشيخ ولا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام بغير اذنه سواءاً كان الشيخ وحده ام مع غيره فان استئذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن له انصرف ولا يكرر الاستئذان وان شك في علم الشيخ به كرر ثانياً ولا يزيد في الاستيذان عليه[٣].

٧ـ ان لا يقرأ على الشيخ اثناء مله ونعاسه وجوعه وعطشه وانشغاله وألمه ونحو ذلك مما يشق عليه البحث فيه اللهم إلا ان يبتدئه الشيخ بطلب القراءة.

٨ـ اذا حضر مكان شيخه ولم يجده انتظره ولا يفوت على نفسه درسه فان فات لا يعوض له.

---

(١) لا وجود لهذا في الوقت الحاضر.

(٢) هذا غير موجود في الوقت الحاضر وقالوا: ان يتحمل الطالب من الشيخ ما يصدر عنه اثناء الدرس.

(٣) ترك هذا في الوقت الحاضر واكتفي بالحضور قبل الشيخ وان تاخر الطالب سمح له بالدخول.

٩ـ عدم التحكم في وقت الدرس على الشيخ، فلا يقترح عليه وقتاً خاصاً به دون غيره وان كان رئيسا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلاب والعلم فأن بدأ الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة رآها فلا بأس.

١٠ـ وهو من اهمها-ان يصغي الى الشيخ ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام ولا يلتفت الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت اليها، ويلزم سكون بدنه وعدم رفع صوته من غير حاجة ولا يضحك في مجلسه ولا يغمز احدا، ولا يكثر كلامه بغير ضرورة ولا يحكي ما يضحك منه او ما فيه بذاءة ويتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب،ولا يتكلم بما لم يسأله الشيخ ولا يتكلم ما لم يأذن له اولا،ولا يضحك لغير عجب ولا لعجب دون الشيخ وان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة او سهو او قصور نظر في تلك الحال، وعليه ان يكون حذرامن مفاجأة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب من الناس كثيراً، واذا ذكر الشيخ بحثاً فيه اشكال ولم يوضحه او مشكلة لها جواب ولم يذكره فلا يبادر الى ذكر ذلك الا بألطف اشارة ولا يضحك، وان سمع كلمة مستهجنة من الشيخ لا يستهزئ بذلك اذ ان الانسان غير معصوم فان فعل ذلك عرض نفسه للحرمان والبلاء والخسران والزجر والهجر.

١١ـ ان لا يسبقه الشيخ الى شرح مسألة او جواب سؤال منه او من غيره لا سيما اذا كان من غيره وعليه ان يظهر عدم معرفته به او ادراكه له قبل الشيخ إلا ان يعلم من الشيخ ايثار ذلك.

مقارنة بين النجف والازهر[1]

قبل البدء بهذا الموضوع لابد من الاشارة الى نقطتين هما:

١ـ ان موضوع اداب الطالب والمعلم لم يكمل بعد ولكني ارجأته لوقت اخر لعدم استعمال تلك الاداب او قلة استعمالها في الوقت الحاضر.

٢ـ ان الدراسة في النجف قد قلّت الان ابتداء من قبل ١٥ سنة عما كانت عليه وخفت صوتها الى حد غير قليل، فبعد ان كان الرجل يجد محافل العلم وحلقاته معقودة في المجالس واندية العلم، اصبح لا يرى الا النزر القليل من ذلك واصبح رجال العلم جالسين في كسر بيوتهم في اغلب الاوقات متوسلين بوسائل اخرى يضمنون بها ادامة حياتهم والسير الحسن فيها. وقد قلت نسبة التلاميذ في مدارس النجف ايضا الى حد كبير ذلك لان اباء الطلاب واولياء امورهم عدلوا عن ارسال اولادهم الى هذه المدارس بارسالهم للمدارس الحكومية

(١) اعتمدنا على منهج دراسة الأزهرلسنة ١٩٣١-١٩٣٣ فيما كتبناه عن هذا المعهد الجليل.

الرسمية لانهم رأوا ان الفائدة المتوخاة من هذه المدارس الرسمية اكثر فائدة من تلك المدارس الدينية هذا بالاضافة لكثرة المدارس الرسمية.

النجف والأزهر أثران خالدان ومظهران جليلان من مظاهر الحركة العلمية في الاسلام اذ يرجع تاسيس الأزهرلعهد الدولة الفاطمية بمصر ويغلب على الظن ان تأسيس مدرسة النجف يرجع الى عهد الدولة الصفوية في ايران.

كان لهاتين المدرستين قوة هائلة في تطور الافكار وميولها نحو الفلسفة الاسلامية فكانتا مهوى قلوب جميع الطوائف الاسلامية على اختلاف طبقاتها ونحلها تخرج منها علماء كبار ولا يزالون سراجا للامة في ظلماتها الحالكة ولكن الشيخوخة تداركتهما في العصر الاخير وبقيت الحال كذلك في الأزهرحتى قيض الله له المصلح الشيخ محمد عبدة الذي اقامه على دعائم ثابتة من الطرق الحديثة والانظمة الجديدة والأزهراليوم من المدارس الفعالة في الامة التي ارتفعت في تعاليمها الى الذروة العليا وبقيت النجف على حالها كما هي عليه فالنجف في العراق كالأزهرفي مصر الا ان الأزهراثرت فيه الحضارة المصرية والحركة الفكرية فحورته وهذبته ورتبته والنجف لم تجد من نفسية القطر ما يؤثر فيها.

والروح التي نشأت في الاثنين روح عربية الا ان النجف تأثرت قليلا بالروح الفارسية لكثرة الهجرة الفارسية اليها من سائر البلاد الفارسية اذ كان الاساتذة يقبلون الطلاب دون النظر في جنسيتهم (كما هو الحال بالأزهرالان)

واذا اردنا احصاء اوجه الشبه والاختلاف بين الاثنين لرجحت اوجه الاختلاف على اوجه الشبه رغم كونهما متشابهي النظام. أما أوجه الشبه فهي:

١ـ تسيطر الروح الدينية على الاثنين: فالأزهرمدرسة دينية علمية كبيرة قائمة بتخريج رجال الدين وهو (الازهر) يضرب بكل علم من علوم الدين والدنيا بسهم راجح والغرض منه:

أ ـ تعليم علوم الدين وغاية الاساتذة من ذلك تعليم الطلاب عبادة ربهم باتباع اوامره واجتناب نواهيه والانتفاع ونفع الناس.

ب ـ القيام على حفظ الشريعة الغراء واصولها وفروعها وعلى تعلم اللغة العربية وثم نشرهما على نحو يفيد الامة ويرشدها الى طريق السعادة.

ج- تخريج علماء يوكل اليهم امر تعليم هذه العلوم في المعاهد الدينية ومدارس الحكومة وغيرهما. وتولي الوظائف الشرعية في الدولة، هذا في الأزهر، أما في النجف فلا يخفى اثر الروح الدينية فيها اذ ان شهرتها تغني عن الذكر.

٢- قبول الطلاب: في كلتا الكليتين دون النظر الى جنسيتهم على ان يكونوا من المسلمين.

اما فيما عدا هاتين النقطتين فيختلف الأزهرعن النجف في سير دراسته، وقد توجد في بعض نقاط الاختلاف نقاط وفاق وتشابه ولكنها الى الاختلاف اقرب منها الى التشابه واوجه الاختلاف هي: -

الأزهرمؤسسة رسمية لها نظام خاص موحد تدير اموره هيئة خاصة مرشحة من قبل الملك والحكومة وله مجلس يسمى مجلس الأزهرالاعلى، يتألف من شيخ الجامع الأزهروكيل الجامع الأزهروالمعاهد الدينية ووكيل وزارة العدلية ومفتي الديار المصرية ومشايخ الكليات ووكيل وزارة الاوقاف ووكيل وزارة المعارف العمومية ووكيل وزارة المالية واثنان من كبار العلماء يعينان بأمر ملكي واثنان ممن لهم خبرة بشؤون التعليم يعينان بأمر ملكي ويعين شيخ الجامعة بأمر ملكي ايضا. ولأساتذته وطلابه رواتب خاصة من الحكومة المصرية بالاضافة الى الايرادات الخاصة المتأتية من الاوقاف المرصدة له ومخصصاته من وزارة الاوقاف ووزارة المالية ووفر الميزانية السابقة له وما يستطيع من ماهيات الموظفين من البهات وغيرها. أما النجف فمؤسسة غير رسمية وليس فيها هيئة خاصة ولا مجلس اعلى وليس لها نظام خاص بل ان كل مدرسة فيها تدار بنظام خاص بها وليس لأساتذتها وطلابها رواتب.

٢ـ يقسم التعليم في الأزهرالى اربع مراحل وهي: -

أـ مرحلة التعليم الابتدائي ومدته اربع سنوات.

ب ـ مرحلة التخصص الثانوي ومدته خمس سنوات.

جـ ـ مرحلة التعليم العالي ومدته اربع سنوات.

ث ـ مرحلة التخصص للحصول على شهادة عالمية مع درجة استاذ لا تقل عن ست سنوات ولا تزيد عن ثمان سنوات، اما المعاهد الدينية فيكون التعليم فيها على مرحلتين. ويشمل الأزهرعلى عدة كليات وهي:

(١) كلية الدين: وتتبعها الاقسام التالية: -

أ ـ قسم اجازة الدعوى والارشاد.

ب ـ قسم التخصص في التوحيد والفلسفة.

ت ـ قسم التخصص في علوم القرآن والحديث الشريفين.

ث ـ قسم التخصص في التاريخ الاسلامي.

(٢) كلية اللغة العربية: وتتبعها الاقسام التالية: -

أ ـ قسم اجازة التدريس.

ب ـ قسم التخصص في النحو.

ت ـ قسم التخصص في البلاغة.

(٣) كلية الشريعة: وتتبعها الاقسام التالية: -

أ ـ قسم اجازة القضاء الشرعي.

ب ـ قسم التخصص في الفقه والاصول.

أما في النجف فلا توجد مراحل ولا كليات (عدا منتدى النشر) وكذلك لا توجد مدة محدودة للطالب يكمل دراسته اثناءها فالطالب المجتهد يستطيع ان يحصل الشهادة بمدة قصيرة ولا يستطيع غيره ان يحصلها بنفس المدة بل توجد مراتب يجتازها الطالب في دراسته (وهي المراتب الست التي مر ذكرها في بحث الطالب) هذا بالاضافة الى ان زمن حصة الدرس غير محدودة في النجف فقد تستمر الحصة ساعة او ساعتين او اكثر او اقل بينما هو محدود في الأزهرعلى الوجه التالي: -

أ ـ القسم الابتدائي وزمن الحصة ساعة.

ب ـ القسم الثانوي وزمن الحصة ساعة.

ت ـ الدراسة لكلية الشريعة وزمن الحصة ساعة ونصف.

ث ـ الدراسة لكلية اصول الدين وزمن الحصة ساعة ونصف في بعضها وساعة في البعض الاخر.

ج ـ الدراسة لكلية القضاء الشرعي وزمن الحصة ساعة ونصف في بعضها وساعة في البعض الاخر.

٣- المواد التدريسية: وهذه النقطة يمكن ان تعتبر نقطة خلاف ووفاق فبعض المواد التي تدرس في الأزهرتدرس في النجف بينما لا يدرس البعض الاخر والعكس.

فالمواد التي تدرس في الأزهربجميع مراحله وكلياته هي الفقه (الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي) تجويد القرآن وعلومه واستذكاره – التوحيد – السيرة النبوية وسير كبار الصحابة – التفسير – الحديث – النحو – الصرف – التاريخ – الجغرافية – الرياضة – الرسم – تدبير الصحة – علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) العروض – ادب اللغة – الطبيعة – الكيمياء – علم الحياة – المنطق – ادب البحث – الوضع – الاداب العربية وتاريخها – الاصول – الفلسفة – علم النفس العام – علم النفس التعليمي – التربية – وطرق التدريس العامة والخاصة – التنظيم المدرسي – التربية العملية – الاخلاق – قوانين لوائح المحاكم الشرعية والاوقاف والمجالس الحسبية ومجلس البلاط والتوثيقات الشرعية – دراسة القضايا ذات المبادئ

السياسية الشرعية – القانون الدولي الخاص بتأريخ القضاء والقضاة في الاسلام – النظام الدستوري للدولة – الاقتصاد – الطب والفلك – التشريع – الملل والنحل ـ وفقه اللغة.

أما المواد التي تدرس في النجف ومدارسها فهي: الاصول – الخطابة والمناظرة – النحو الصرف – المنطق – علوم البلاغة – الفقه الجعفري واصوله – العلوم الكلامية والحكمية – علم التفسير – الحساب – العقائد – الحديث – التاريخ الاسلامي – الاداب وتاريخه – الهندسة – الشرائع – علوم القرآن بما فيها التجويد – الفلسفة الالهية – علم الهيئة – الملل والنحل – فقه اللغة و الاخلاق.

من هذا يتضح للقارئ ان بعض المواد تدرس في الأزهرولا تدرس في النجف والعكس فان بعضها يدرس في النجف دون الأزهرهذا بالاضافة الى اختلاف مضمون بعض المواد التي تدرس في المدرستين فالادب مثلا الذي يدرس في النجف غير الذي يدرس في الأزهروكذلك التفسير والتجويد وعلوم القرآن والتاريخ (في الأزهراوسع) والملل والنحل واللغات والفلسفة.

٤ـ الامتحانات:

تقام الامتحانات في الأزهرفي نهاية كل عام وابتدائه (امتحان الاكمال) عدة امتحانات بالنسبة لدرجة التعليم وهي: -

أ ـ امتحان النقل من سنة لاخرى في كل قسم من اقسام التعليم.

ب ـ امتحان الشهادة الابتدائية.

ج ـ امتحان الشهادة الثانوية بقسميها الأول والثاني.

د ـ امتحان الشهادة العالية

هـ ـ امتحان الشهادة العالمية لاقسام التخصص.

ويقوم بهذه الامتحانات الرؤساء واعضاء اللجان والمراقبون ومساعدوهم الذين يعينهم شيخ الجامع الأزهرالذي يكون رئيساً طبقاً لما يتقرر في لائحة الامتحانات بعد الاتفاق مع وزارة المعارف العمومية فيما يتعلق بأمتحان شهادة الدراسة العالية لكلية اللغة العربية وشهادة العالمية مع اجازة التدريس.

اما في النجف فلا توجد امتحانات خاصة بل تعد لجان فاحصة لامتحان الطلاب عند كل مناسبة وفي رأس كل سنة لغرض تنبيه الافكار للمحافظة على الوقت وعدم الانقطاع عن الدرس وهذا الامر عينه يجري في مدارس النجف الدينية عدى مدرسة منتدى النشر اذ يجري فيها الامتحان كما يجري في المدارس الرسمية ولكن ثلاث مرات في السنة آخرها الامتحان

النهائي ويجري الامتحان دون اتفاق بين الوزارة وبين المدرسة او بين الوزارة واللجنة الفاحصة.

٥ـ طريقة التدريس: لا فرق بين طريقة التدريس القديمة والحديثة في الأزهرففي كليهما يقرأ الاستاذ الدرس على الطلاب بعد اجتماعهم مع شرح النقاط الغامضة إلا انه (الازهر) حذا في الايام الاخيرة في طرق تدريسه حذو المدارس الرسمية فاستخدم الطرق التربوية.

أما في النجف فان الطريقة القديمة تختلف عن الحديثة ففي القديمة يقرأ الطالب الدرس تحت اشراف الاستاذ ويشرح الاستاذ النقاط الغامضة اما في الحديثة فيقرأ الاستاذ الدرس بنفسه مع شرح النقاط الغامضة ولم تستخدم النجف يوماً ما طريقة من الطرق التربوية الحديثة في تدريسها.

٦ـ الشهادة: يحصل الدارس في كلا المدرستين (النجف والازهر) على شهادة تخوله حق التدريس ولكن منح الشهادة في الأزهروما يحق لصاحبها بمزاولته يختلف عنه في النجف، ففي الأزهر يمنح الطالب بعد انتهاء كل سنة شهادة تظهر له نتيجة سعيه خلال ذلك العام وعلاوة على ذلك توجد شهادات تختلف الواحدة عن الاخرى بالنسبة لدرجات التعليم وهي: -

أ ـ الشهادة الابتدائية: وتعطى لمن اتموا دراسة القسم الابتدائي.

ب ـ الشهادة الثانوية للقسم الاول: وتعطى لمن اتموا دراسة السنة الاولى والثانية والثالثة من القسم الثانوي .

ج ـ الشهادة الثانوية للقسم الثاني: وتعطى لمن اتموا دراسة السنة الرابعة والخامسة من القسم الثانوي.

د ـ الشهادة العالية: وتعطى لمن اتموا دراسة كلية من كليات القسم العالي.

هـ ـ الشهادة العالمية وتعطى لمن أتموا دراسة التخصص في مهنة التدريس والقضاء الشرعي والوعظ والارشاد.

و ـ الشهادة العالمية مع لقب الاستاذ: وتعطى لمن تخصص بمادة من المواد حسب النظام الذي يقرر فيما بعد بقانون التخصص.

والحائزون على الشهادة العالية يكونون أهلاً للوظائف الكتابية بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية والمحاكم الشرعية والاوقاف والتدريس في المساجد وتدريس الخطابة والامامة. والحائزون على الشهادة العالمية من قسم التخصص في مهنة التدريس يكونون أهلاً للتدريس في المعاهد الدينية وفي مدارس الحكومة. والحائزون على الشهادة العالمية من قسم التخصص في القضاء يكونون أهلاً للوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية والافتاء والمحاماة امام المحاكم

الشرعية، والحائزون على الشهادة العالمية من قسم التخصص في الوعظ والارشاد يكونون أهلاً للتدريس في الكليات وفي اقسام التخصص.

أما في النجف فلا توجد شهادات تمنح في كل سنة ولا شهادات مختلفة كما هو الحال بالأزهر والشيء الوحيد الموجود في النجف (عدا مدرسة منتدى النشر والتحرير الثقافي والمدارس الاخرى)[1] هو ان الشيخ يمنح الطالب شهادة او اجازة بعد الانتهاء من كل درس او فن يدرسه الطالب تخوله حق تدريس ذلك الدرس او الفن فقط. وبعد انتهاء الطالب من كل الدروس المقررة واجتيازه مراتبه الست (التي مر ذكرها) بموضوع الطالب يمنحه الاستاذ (الشيخ) الشهادة الاخيرة وهي شهادة الاجتهاد بيد ان المتخرج من النجف لا يجد امامه نفس المجال الواسع الذي يجده المتخرج من الازهر، فلا يصبح اهلاً ألا إلى التدريس والقضاء او الوعظ والارشاد فقط هذا الى ان الحكومة غير مسؤولة بتعيين حاملي شهادة النجف بينما هي (الحكومة) مسؤولة بتوظيف حاملي شهادة الازهر.

وكما يطلب من الطالب في الازهر ان يؤلف رسالة بموضوع ذي علاقة بالمواد المقررة لدراسته كذلك الامر في النجف إلا ان الشيخ بالنجف قد يمنح شهادة للطالب دون ان يؤلف كتاباً او رسالة وذلك اذا أظهرت المناقشات براعته.

٧ـ العطل: وتختلف النجف عن الازهر بعطل الدراسة فيهما. فعطل الازهر هي:

أ ـ العطلة الصيفية ومدتها ثلاثة أشهر.

ب ـ ايام العطل الرسمية والاعياد والمراسيم الخاصة.

أما في النجف فلا توجد عطلة صيفية بل العطل (عدا مدرسة منتدى النشر واخواتها من المدارس كالتحرير الثقافي) هي: ـ

أ ـ يوما الخميس والجمعة من كل اسبوع.

ب ـ ايام وفيات الائمة الاثني عشر ووفاة فاطمة الزهراء او يوم وفاة احد المجتهدين.

ج ـ ايام الزيارات.

د ـ ايام شهر رمضان.

٨ـ الطالب: لا يقبل الطالب في معهد الازهر الا اذا توفرت فيه عدة شروط يفرضها مجلس الازهر الاعلى فيشترط لقبول الطالب في السنة الاولى من القسم الابتدائي من المعاهد الدينية

أ ـ ان لا يزيد سنه على (١٦) سنة ولا يقل عن (١٢)

---

(١) بهذه المناسبة نذكر ان مدرسة التحرير الثقافي ذات مرحلة واحدة وهي الابتدائية.

ب ـ ان يكون حافظاً للقرآن الكريم ويؤدي امتحاناً يثبت فيه ذلك.

ج ـ ان ينجح في الفحص الطبي طبقاً للشروط التي توضع لذلك في اللائحة الداخلية.

ويحدد المجلس عدد الطلاب الذين يقبلون في تلك السنة. ولا يقبل الطالب في السنة الاولى من القسم الثانوي الا من كان حائزاً على الشهادة الابتدائية ولا في السنة الرابعة من هذا القسم الا من كان حائزا على الشهادة الثانوية للقسم الاول ولا في القسم العالي الا من كان حائزا على الشهادة الثانوية من القسم الثاني بشرط نجاحه بالفحص الطبي في الجميع. ولا يقبل في قسم إجازة القضاء الشرعي الا ان يكون حائزا على شهادة الدراسة العالية في الشريعة.ويشترط لقبول الطالب في قسم التخصص للحصول على شهادة العالمية من درجة استاذ في الفقه والاصول ان يكون حائزا على شهادة الدراسة العالية في الشريعة.ويشترط لقبول الطالب في قسم اجازة الدعوة والارشاد ان يكون حائزا على شهادة الدراسة العالية باصول الدين. ويشترط لقبول الطالب في القسم التخصص للحصول على شهادة العالمية من درجة استاذ في التوحيد والفلسفة او في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف او في التاريخ الاسلامي ان يكون حائزا على شهادة الدراسة العالية في اصول الدين.ويشترط لقبول الطالب في قسم اجازة التدريس ان يكون حائزا على شهادة الدراسة العالية من احدى الكليات ويشترط لقبول الطالب في قسم التخصص للحصول على شهادة العالمية من درجة استاذ في النحو او في البلاغة ان يكون حائزا على شهادة الدراسة العالية في اللغة العربية.

اما في النجف(عدا المدارس)فيقبل الطالب بدون اي شرط عدا تطبّعه بالطابع الديني ولا يحدد عدد الطلاب المقبولين.

٩- محلات واوقات الدراسة: تنعقد الدراسة في الازهر بمحلات خاصة منه وهي الجامع الازهر وما يلحقه من المعاهد التابعة له. ولها اوقات وساعات معينة.اما النجف فلا تخضع دراستها لاوقات ولا ساعات معينه وتنعقد الدراسة متى شاء الطالب او الاستاذ في المساجد او في الصحن هذا فيما عدا المدارس فانها مشابهة للازهر تماما.

١٠-المناهج: لا تستند الدراسة في النجف (عدا المدارس) الى مناهج خاصة للتدريس بل ان الطالب يختار اي كتاب شاء.اما الازهر فيستند بتدريسه الى مناهج خاصة يقوم بوضعها المجاس الاعلى للازهر وبموجبه (المنهج) توزع مواد الدراسة على السنين والصفوف وتعيين الكتب.

١١-الاساتذة: تتكون هيئة التدريس في الازهر من الاساتذة ذوي الكراسي والاساتذة المساعدين والمدرسين ويشترط فيمن يعين مدرسا ان يكون حائزا على شهادة عالمية من درجة

استاذ من الازهر(ويجوز عند الضرورة ان يعين الشخص مدرسا اذا كان حائزا على شهادة معادلة للدرجة المذكورة).

ويشترط فيمن يعين استاذا مساعدا ان يكون حائزا على هذه الشهادة وان يكون قد شغل وظيفة مدرس مدة خمس سنوات على الاقل في احدى الكليات التابعة للجامع الازهر او معهد معادل لها ويجوز عند الضرورة ان يعين المساعدون من غير المدرسين.ويشترط فيمن يعين استاذا ذا كرسي ان يكون قد شغل وظيفة استاذ مدة خمس سنوات على الاقل في احدى كليات الازهر او معهد معادل لها.اما في النجف فلا يشترط في الاستاذ اي شرط سوى حيازته على الشهادة المعطاة له من قبل احد العلماء المجتهدين(استاذه)وليس فيها(النجف)اساتذة ذوو كراسي واساتذة مساعدون ومدرسون(هذا فيما عدا المدارس).